الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

القيمة الوثائقية والتاريخية لشعر المراثي في الأندلس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط:

إعداد الطالبتين:

- بن مومن حنان
- بوخاري سميرة

تحت إشراف:

أ. د. بوخاري عمر

لجنة المناقشة:

د.حاكمي الحبيب	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
أ.د. بوخاري عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
أ.د.عليلي مُحَمَّد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2023-2024م / 1444-1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنني أسألك إيمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا ودينا قيما.

وأسألك تمام العافية والشكر على العافية

نتوجه بالشكر تقديرا وعرفانا للفاضل الأستاذ الدكتور : بوخاري عمر

المشرف على مذكرتنا

كما نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أوبعيد.

إهداء

"من قال أنا لها نالها"

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

وعظم سلطانه على نعمه وتوفيقه لي على إتمام هذه المذكرة

إلى قوتي بعد الله داعمتي الأولى بعد الله "أمي" أهديك هذه الإنجاز الذي لولا

تضحيتك لما كان له وجود متنة لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أما يا خير سند وعوض

إلى من دعمني بلا حدود

إلى من قيل فيه:

"سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ"

إلى من مدّ يده دون كلل ولا ملل

وقت ضعفي "أخي" أدامك الله ذرعا ثابتا لي

إلى من تذكّرني بقوّتي وتقف خلفي كضلّي "أختي الصّغرى"

إهداء

إلى من كان بعد الله سببا في وجودي أبواي الكريمين ألبسهما الله تاج الوقار

إلى التي ما فتأت تعفيني من إلتزامات الأسرة

ويحفزني ويدفعني لأحلّق في سماء العلم والمعرفة

. . . . .

إلى زوجي متعه الله بالصحة والعافية

إلى سندي في الحياة إخوتي

إلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبه قلمي

إلى كل من في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

قائمة الرموز والمختصرات:

الرّمز	مـعنـــاه
ص	الصفحة
د.ص	دون صفحة
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
تح:	تحقيق
تع:	تعليق
تر:	ترجمة
د.ت	دون تاريخ

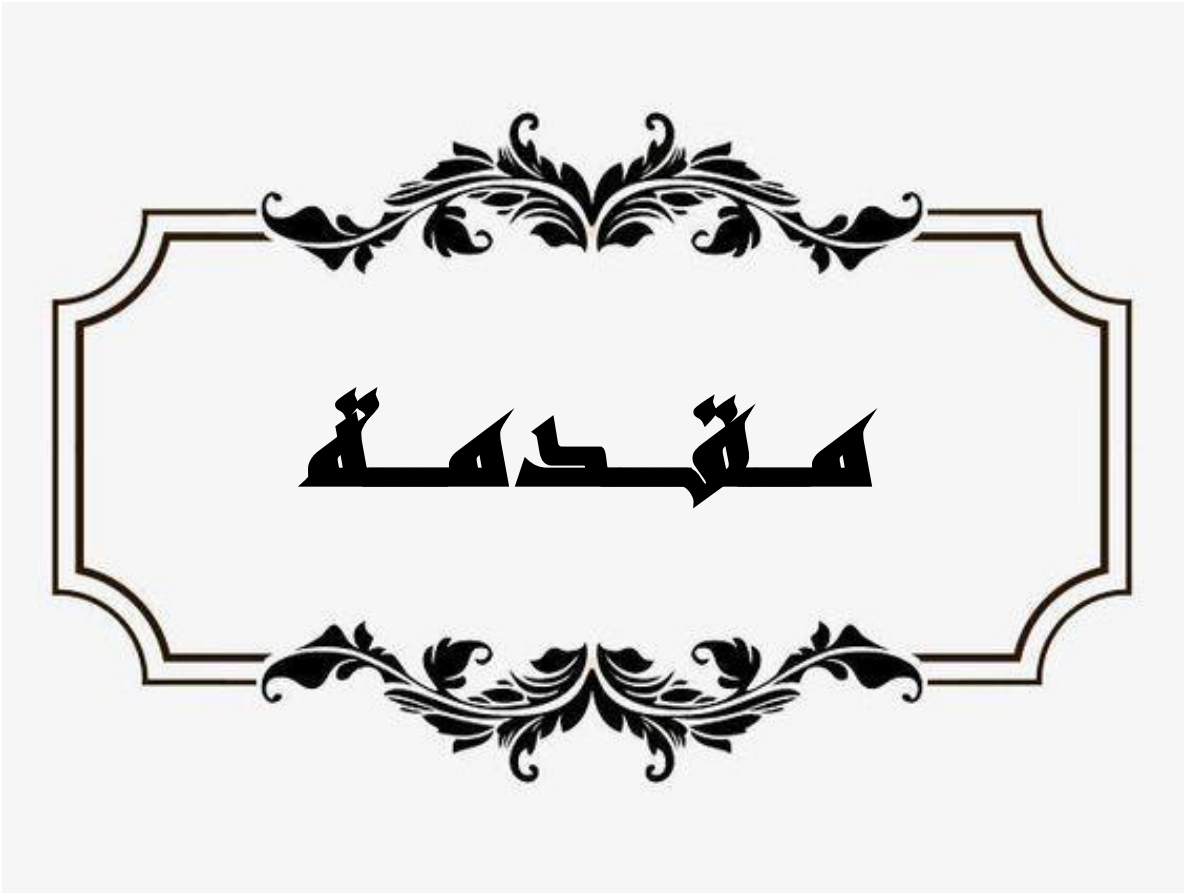
مقدمة

مقدمة:

نشير إلى أن الوثيقة تعد من أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحث في بناء النص التاريخي الذي يرمو به الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وللعثور على الوثائق الأصلية المتعلقة بموضوع البحث يعتبر كسبا هاما يفتح الباب أمام الباحث ليناقش الآراء المختلفة، فيرجع رأيا على رأي أخر معتمدا على الوثائق التي تحت يديه، كما أن الشعر يؤرخ للأحداث التاريخية، فمثلا شعر المراثي أرّخ لأحداث سقوط المدن في الأندلس، ونشأ غرض رثاء المدن استحداثا في الشعر الأندلسي لأنه يوثّق الأمر وللظروف التي عاشها حاضرة الأندلس نتيجة لطمع الأعداء وحين الإنباء عن نصرة دين الله وحماية ارض الجدود، وقد قال شعراء الأندلس فأكثروا في رثاء مدنهم ومماليكهم ودولهم حتى صار دور رثاء المدن والمماليك بسبب ذلك فنا شعريا قائما بذاته في أدبهم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع الموسومة بالقيمة الوثائقية والتاريخية لشعر المراثي في لأندلس.

في تسليط الضوء على الوثائق التاريخية التي تعتبر من أهم الوثائق لدراسة التاريخ في الشعر المراثي، وان دراستها تكمن في التعرف على أسباب هذه الوثيقة ومكوناتها ونتائجها، كما أنها أيضا تساعدنا على تقييم مدى اندماج الحاصل بين الوثيقة والشعر، والتي مكنتنا من معرفة ظروف التي عاشتها حافرة الأندلس نتيجة تدميرها.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان توجيهنا لهذا البحث لعدّة أسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي.

الأسباب الموضوعية: ومنها:

ةمن الأسباب الموضوعية التي دفعت بنا كباحثين في اختيار هذا الموضوع، ألا وهي كثرت التساؤلات حول تاريخ الاندلس وماضيها، بحيث اننا اكتشفنا اهمية كل مرحلة من مراحل البحث.

-كون هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي تحتاج إلى البحث المتواصل.

- تعدد الدراسات حول هذا الموضوع.

- اختلاف الدراسات التي تطرقت الى بناء قصائد شعرية في رثاء الأندلس.

أما الأسباب الذّاتية:

- محاولة تلبية الرغبة الكامنة في أنفسنا ويتمثل ذلك في إظهار المكانة الحقيقية التي ارتقاها الشعراء.

- الإطلاع على بعض الشعراء الذين كتبوا عن الأحداث التاريخية في الأندلس.

- إن الموضوع رثاء المدن موضوع ثري ومؤثر.

- أن مثل هذا النوع من الشعر يتناول هموم الناس والأمة أي أنه شعر ملتزم أليا بقضايا المجتمع.

- إعجابي بشخصية شعراء الأندلس ومدى تعلقهم بوطنهم.

الإشكالية:

على ضوء ما درسنا نطرح إشكالية التي تتمحور حول التساؤل الرئيسي والذي يندرج ضمنه مجموعة من التساؤلات الفرعية.

كيف ساهمت نظم المراثي الأندلسية في توثيق الأحداث التاريخية؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية وهي:

- هل عبّر الرثاء حقيقة عن النكبات التي مرت بها المدن الأندلسية ؟
- ما هي الأسباب والدوافع التي ساهمت في رثاء الملوك الأندلس وأهاليها؟
- كيف عبر شعراء الأندلس على سقوط مدنهم ونهاية الأندلس؟

منهج الدراسة:

لدراسة الموضوع ومعالجته وبحكم طبيعته التاريخية فقد كان المنهج التاريخي الذي تم استخدامه من خلال جمع المادة التاريخية واستخلاص المعلومات، ويستدعي البحث وفقا لهذا المنهج الظروف التاريخية التي عايشها المجتمع الاندلسي خلال عصر الضعف والانحطاط، والمنهج الوصفي التحليلي بحيث وصف لنا الشعراء حالة المدن أثناء سقوطها بعد ان كانت حواضر شامخة تعبر عن الشخصية الإسلامية.

خطة البحث:

في حدود المادة العلمية التي تحصّلنا عليها قسّمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فتضمنت تحديد أهمية الموضوع والإشكالية ودوافع اختياره بالإضافة إلى الصعوبات التي واجهتنا فاختتمناها بتحليل مختصر لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث وتحتوي الخطة على ثلاثة فصول وكل فصل يتفرع إلى مباحث حسب الحالة.

الفصل الأول تناولنا فيه بعض المصطلحات الدالة على دراستنا حيث تحدثنا على معنى كلمة التوثيق (النص التاريخي).

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان رثاء المدن الأندلس، ذكرنا فيه الاسبان، سقوط طليلة في شعر المراثي إلى رثاء مدينتي اشبيلية والمرسية وأيضا سقوط بلنسبة وقرطبة ثم تناولت في نهاية غرناطة في نظم الأندلس.

أما الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى رثاء أعلام الأندلس وأهاليها وذلك بتتبع رثاء الملوك والأمراء، وبعد ذلك رثاء الأهالي ثم تناولنا فيه أيضا رداء الأندلس لأبي بقاء الرندي، وابن زيدون.

وأنهيت بحثي بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لما توصلت إليه في هذا الموضوع.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

المصادر:

لقد استعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدت على بلورة الأفكار وتسهيل دراسة من خلال قراءتها ومحاولة الاستفادة مما جاء فيها، أما المصادر فكانت اغلبها المصادر الأندلسية بحث دونت ما شاهدت تاريخيا والتي كانت شاهد على الظروف خلال التوثيق التاريخي والصعوبات الطبيعية التي تعرضوا لها ، ومن بين أهم هذه المصادر نذكر منها :

- المقري التلمساني، ازهار الرياض في أخبار عياض، القاهرة، ج6.
- ابن منظور لسان العرب، مادة وثق المجلد العشر، دار الصادرات، بيروت، 1970م.
- الحميري صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفي بروفينسال، ج2، بيروت، 1988م.
- المراجع كما استعنا في دراسة وانجاز هذا الموضوع على بعض المراجع وكان من أهمها
- أسد رستم، مصطلح التاريخ ، مركز تراث للبحوث والدراسات، مصر، 2015م.

الرسائل الجامعية، ويضاف إلى هذه المصادر والمراجع مجموعة من الرسائل الجامعية استطعنا من خلالها أن ندعم موضوعنا بمختلف المعلومات الخاصة ومن بين هذه الرسائل نذكر منها:

- خالي خديجة، مفهوم الموثق وتحديد نطاق مسؤوليته في القانون الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر.

الصّعوبات:

قبل أن نختم يجب علينا أن نعترف أنّ ما جاء في إنجاز هذه المذكرة ما هو إلا محاولة منا في إبراز القيمة الوثائقية والتاريخية في الدراسة لشعر المراثي في الأندلس ولقد اعترضتنا عراقيل وصعوبات خلال فترة إنجاز هذا البحث، ومن بينها وأن الموضوع واسع يحتاج الى وقت أطول، ولكن هذا انتهى بفضل توجيهات الأستاذ المشرف الذي قام بإرشادنا ونصحنا في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول

"أهمية الوثيقة في النص التاريخي"

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

المبحث الثاني: أهمية الوثيقة في النص التاريخي

المبحث الثالث: نموذج من توصيف الوثيقة عند المستشرقين "لانجلوا وسينوبوس

تمهيد

إن الوثائق التاريخية تعد بمثابة المادة الأولية لصنعة المؤرخ فيما يستحضر وقائع الماضي فالوثائق التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي حيث أن البحث التاريخي يكون ذا أهمية وقيمة علمية إلا إذا اعتمد على المصادر الأولية التي تمكن الباحث من استخلاص الحقيقية كاملة غير منقوصة فإن التاريخ يصنع من الوثائق حيث لا وثائق فلا تاريخ ويؤكد هذا الرأي أسد رستم حيث يقول إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ فتعد الوثائق على اختلاف أشكالها وأنواعها فهيا تعتبر ذاكرة الأمة والأدلة الأساسية في إثبات الحقوق وإن الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الواقع الحالي لحفظ الوثائق وهكذا فإن الاستغناء على استغلال الوثيقة يفقد البحث التاريخي قيمته أي أن الوثيقة تمثل أداة هامة وخطيرة في يد المورخ كما تمكنه من الوصول إلى الحقائق كانت مجهولة.

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

أولا: الوثيقة:

أ- **لغة:** هي كلمة مشتقة من الفعل وثّق الأمر أي أحكمه، فالوثائق هي كل ما يعتمد عليه ويرجع إليه أحكام الأمر[1]، كما يراد به العهد و الإيمان.

كما أنه يؤخذ معنى الشد و الإحكام[2] وقد يراد به الأخذ بالوثاقة والوثيقة، غير أنّ تشعب الحياة والتطور المذهل لمختلف مظاهرها يجعل من الصعوبة إعطاء تعريف دقيق لمعنى كلمة التوثيق لتشعب

[1] عبد المجيد محمّد حويج. "الوثائق مفهومها"، أنواعها وتقييماتها وأهميتها في البحث العلمي". كلية الآداب، جامعة الزاوية، مجلة كلية الأدب، العدد 29، الجزء الثاني يونيو 2020م، ص207.

[2] فرحي شرف الدين. المسؤولية الجزائية للموثق في التشريع الجزائري. (مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر)، جامعة العربي التبسي تبسة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،سنة جامعية 2021 – 2022 ، ص5.

أغراضه هو الآخر وتداخل المهام المتعددة، فكلمة التوثيق في الوقت الحاضر لها أكثر من تداول في شتى المجالات، تبعا لتطور العلم وازدهار المعرفة[1].

ومن قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ)[2]،والوثاق هو الحبل أو القيد الذي يشد به الأسير الدابة[3]، ومنه أيضا قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ)[4]، والميثاق العهد مفعال من الوثاق، واستوثقت منه، أي أخذت منه الوثيقة[5].

فالوثيقة التي نحن بصدد الكشف عن معناها في اللغة هي كل ما يعتمد عليه ويرجع إليه لأحكام أمر وتثبيته وإعطائه صفة التحقق و التأكد من جهة[6].

وتعتبر الوثيقة كل شيء مسجل خلفه البشر، وعاء، مهما كان نوعه (خشب – ورق – جلد) يتضمن حقائق ومعارف ومعلومات تتعلق بموضوع معين ... وتوثق الشعوب معارفها وتاريخها وإنجازاتها في وثائق لترجع إليها عند الحاجة، فلقد عرف الإنسان الكتابة والتدوين بدافع الحاجة إلى التوثيق و

[1] خالي خديجة. مفهوم الموثق وتحديد نطاق مسؤوليته في القانون الجزائري، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق جامعة أحمد دراية أدرار، سنة جامعية 2017-2018، ص 6-7.

[2] القرآن الكريم. سورة محمد47.

[3] إسماعيل صعصاع البديري، عمار حسين منصر،" دور الإدارة في الحفاز على وثائق في التشريع العراقي"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد (6) 2020، القسم عام/ كلية القانون جامعة بابل، ص99.

[4] سورة المائدة5، الآية 7.

[5] ابن منظور لسان العرب، مادة وثق، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، 1970، ص 381 – 382.

[6] عبد الله أنيس طباع. (1986)، علم الأعلام – الوثائق والمحفوظات، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ص51.

التسجيل التي دعت إليها ظروف التطور منذ قيام الحضارات الإنسانية القديمة[1] وهناك مقولة العبارة المشهورة (الثقة في الوثيقة) في الأدبيات الإدارية و القانونية[2].

ب-**اصطلاحا:** فالتوثيق أو الوثائق فهي التي أنشئت أثناء تأدية أي عمل من أي نوع و كانت جزءا من هذا العمل، لذلك حفظت لدى الأشخاص المسؤولين عن تصريف الأعمال للرجوع إليها، وهي لا تقتصر على الأعمال الحكومية بل قد تكون وثائق لجمعيات أو الأشخاص أو لهيئات غير حكومية[3].

فهو إذن علم يبين عناصر كل اتفاقية معقودة بين شخصين، أو عدة أشخاص، ويضمن استمرارها أو يحسم مادة النزاع بين الأطراف المتعاقدة، موضحا لكل من العاقد و المعقود له، ماله و ما عليه من واجبات وأخلاق بين جمهور الفقهاء في مشروعية التوثيق[4]. حيث دل على ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ"[5] ووجه الدلالة أن الله عز وجل أمر بتوثيق الديّن بالكتابة لأنه يحفظ الحقوق لأصحابها، ويدفع عنها التناكر والجحود، كما أنه يدعو إلى تذكرها وعدم نسيانها، وعلى هذا فالوثيقة بالكتابة مأمور شرعا[6].

ولابد من الإشارة إلى أن التشريعات المقاربة محل الدراسة اختلفت في تسمية القانون الذي يتناول موضوع الوثائق والحفاظ عليها، فذهب البعض إلى تسميته بالقانون الوثائق والمحفوظات للدلالة على الوثائق المحفوظة بمعناها الواسع ليشمل المتداولة وذات الحفظ المؤقت والدائم كالمشرع العماني، ومنهم من أطلق عليه (الأرشيف) كما فعل المشرع الإماراتي، وأطلق عليه المشرع العراقي تسمية قانون الحفاظ على

[1] ياسمينة بن برينيس. "البحث الوثائقي والترجمة: مفاهيم واستراتيجيات"، المجلد 21، العدد 01، جوان 2021، معهد الترجمة، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر، ص119.

[2] فضيل دليو." منهج التحليل الوثائقي: تعدد مفهمي وإجرائي"، مخبر علم الاجتماع والاتصال، كلية الإعلام و الاتصال و السمعي البصري، جامعة قسنطينة – الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، المجلد 07، العدد 01، مارس 2020، ص107.

[3] مُحَمَّد أحمد حسين، الوثائق التاريخية، في التربية و الأداب، دبلوم معهد المكتبات والوثائق بجماعة لندن، دبلوم في اللغة اللاتينية من جامعة برلين، مطبعة جامعة القاهرة، 1954، ص11.

[4] خالي خديجة، مرجع سابق، ص7.

[5] سورة البقرة، الآية 282.

[6] خالي خديجة، مرجع سابق، ص7.

الوثائق[1] أما اللفظة الفرنسية (Document) فهي كلمة اشتقت من أصل لاتيني (Docere) بمعنى يعلم ولهذه الكلمة (Document) عدة معان تتسع وتضيق: فهي في معناها الحرفي الضيق نعني كافة أوراق الدولة الرسمية التي تضم القوانين والمعاهدات والمعاملات، أما المعنى الأوسع لهذه الكلمة فيشمل كافة الأوراق المكتوبة، والروايات الشفوية، وكافة ما يمكن للمؤرخ أن يستعين به من مادة كتابة التاريخ[2]. فالتاريخ يضع من وثائق حيث أن وثائق تطلق على الاتفاقات الدولية والخطابات الرسمية الصادرة من الحكام، و يدخل ضمن المصادر الأصلية (Sources) المخطوطات وكتابات المعاصرين للأحداث[3]، لذلك فيعتبر التاريخ الجديد حقل الوثيقة التاريخية، فلقد وسع التاريخ أفق الوثيقة التاريخية بالحلول محل كتابات لنغلو (Longlois) وساينيوبوس (Seignobos) المعتمدة بصورة رئيسية على النص المكتوب فهو تاريخ يعتمد على وثائق عديدة ومتنوعة[4].

وبما أنه تعد بمثابة الأولوية لصنعة المؤرخ، فيما يستحضر وقائع الماضي ويبني سيناريوهات، قراءات الأحداث لم يعشها وربما حدثت قبله بعشرات القرون، لذا فإن الوثيقة التاريخية كانت وما تزال تمثل جحر الزاوية في الكتابة التاريخية، ويقول صاحب مفهوم الوثيقة لو سألنا باحثا في متحف أثري عن ماهية الوثيقة لقال على الفور هي بقايا حجرية، حيوانية أو نباتية لو سألنا باحثا على مكتبة وطنية لقال هي المخطوطات والرسائل، لو سألنا متخصصا في تاريخ القرن التاسع عشر ميلادي لقال هي التقارير القنصلية والصور الشمسية والنقود، إذن لا وثائق فلا تاريخ بدون وثيقة[5]، لذلك فالوثيقة هي عبارة عن شاهد من الشواهد تعتمد عليها من أجل تأكيد مصداقية فرضيات البحوث، كما في علم التاريخ الذي

[1] إسماعيل صعصاع البديري، عمار حنين منصر، "دور الإدارة في الحفاظ على الوثائق في التشريع العراقي، دراسة مقارنة"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 6، ص99

[2] عبد الرحيم الحسناوي، النص التاريخي مقاربة إيسمولوجية و ديداكتيكية تر العربية إفريقيا الشرق،2011، حقوق طبع محفوظة للناشر، إفريقيا الشرق، 199 مكرر، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء، ص 115

[3] شوقي جمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التحليلية، الناشر المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ص201.ص ص 3-4

[4] جاك لوغوف، التاريخ الجديد، تر مُحَمَّد الطاهرالمنصوري ، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، يوليو 2007، ص ص 81–82.

[5] زكريا البدراوي، قراءة في تطور مفهوم الوثيقة التاريخية من ما قبل الوضعانية ، الى التاريخ الجديد، (باحث في دكتوراه في التاريخ المعاصر)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاضي عياض، المملكة المغربية، ص200.

يعتمد على الوثائق[1]، إذا ضاعت أصول ضاع التاريخ فعلى المؤرخ إذن عند انتهائه من العلوم الموصلة، أن يتأكد أولا من أصالة الأحوال ويثبت من خلوها كل دس أو تزوير[2] لا شك أن البحث التاريخي لا يكون ذا أهمية وقيمة علمية إلا إذا اعتمد على مصادر أولية التي تمكن الباحث من استخلاص الحقيقة كاملة غير منقوصة، و هكذا فإن الاستغناء على استغلال الوثيقة يفقد البحث التاريخي قيمته أي أن الوثيقة تمثل أداة هامة و خطيرة في يد المؤرخ[3]، ويبدو أنه من الأفضل أن تستخدم كلمة وثيقة بالمعنى الأخير والمعنى الشامل جدا من حيث اشتقاق أي تستخدم الوثيقة المكتوبة، والوثيقة الرسمية للدلالة على الفئات الأقل شمولا، وهكذا تصبح لفظة "وثيقة" مرادفة لكلمة "مرجع" سواء أكان مكتوبا أو غير مكتوب، سواء كان رسميا أو غير رسمي، أساسيا، أم غير أساسي.[4]

[1] عبد المجيد محمد حويج، مرجع سابق، ص 207 – 208.

[2] أسد رستم، مصطلح التاريخ، مركز تراث للبحوث والدراسات، مصر، 2015، ص ص 67 – 68.

[3] محمد بوشنافي،" أهمية الوثائق في الكتابات التاريخية عند دكتور يحي بوعزيز"، مجلة ناصرية للبحوث اجتماعية والتاريخية، العدد 01، 2011، ص31.

[4] لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي، تر د. عائدة سليمان عارف، د. أحمد مصطفى ابو حكامة، دار الكاتب العربي، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت، يونيو 1966، ص73.

ثانيا: النص التّاريخي

أ- **لغة** : يعتبر وثيقة مكتوبة توفر معلومات عن أحداث الماضي لفهم التاريخ البشري[1]. "بشرط أن تكون اصلية، أنها تشكل على العموم المادة الأولية للتاريخ[2] أي أنها تحمل طابع فترة زمنية أو أنها جميع الأعمال البشرية التي تشكل في نفس الوقت عناصرا اصلية وملموسة لماضي محدد أو هي كل نتاج فكري يمكننا من قراءة وفهم الشروط التاريخية التي أفرزته في فترة من الفترات إلى الحدود استعمالها من طرف المؤرخ[3]، فقبل هذا القرن كان المؤرخ يقدس مضمون الشهادة وليس الشهادة نفسها ، وأصبح المؤرخ يولي أهمية بالغة للوثيقة المكتوية فتغيرت النظرة إلى التاريخ بعد هذا القرن عبر ما شهدته البشرية من تقلبات عميقة في سيرتها فكان أبد أن تتغير النظرة إلى النص التاريخي ومستويات تأويله فاتسع مفهوم النص باتساع مفهوم التاريخ، فإن النص الأدبي مثلا لا يعقل أن يكتب دون أن يكون التاريخ حاضرا فيه، وبهذا المعنى يظل النص التاريخي في نهاية التحليل خطابا مكتوبا يشغل اللغة وتسمح إمكانية نقده من قبل المؤرخ بالتوصل إلى مضمون وقائعي حول تطور المجتمعات البشرية[4].

ب- **اصطلاحا:** يتضح أن النصوص التاريخية هي وثائق مكتوبة، وهي نتاج عمل فكري عملي علمي وأدبي شاهد على الماضي، أنتجت في ظروف محددة لتفي بغرض من الأغراض وبذلك فإنها تشكل جزءا من المنهجية التاريخية[5]

فيعتبر النص التاريخي مساهمة جادة و إضافة جديدة تمكن صاحبه من فرص حضوره الأدبي و تأكيد مكانته العلمية وتسمح للقارئ أن ينتفع بمضمونها، لذلك فعلى النص التاريخي أن يستند لكل

[1] سلوى كيزي، منهجية تحليل النص التاريخي، ص4.

[2] د. علاء عبد الله أحمد مرواد،" مناهج و طرق تدريس التاريخ"، كلية التربية، جامعة دمياط، جامعة سوهاج، كلية التربية، المجلة التربوية، تاريخ الاستلام 14 اكتوبر 2021-تاريخ القبول 4 نوفمبر 2021، ص695.

[3] عبد الرحيم الحسناوي، مرجع سابق، ص77.

[4] عبد الواحد بن عجينة" من النص التاريخي إلى النص المؤرخ"، مفتش منسق جهوي لمادة الاجتماعيات، أكاديمية جهة طنجة، تطوان، البيداغوجي، العدد ، 2 ماي 2015، ص ص 82 – 83.

[5] عبد الرحيم حسناوي، المرجع السابق، ص77.

مصادر أولية كافية يمكن الوصول إليها وقراءتها والانتفاع بها فيستمد النص التاريخي قيمته من مقدرة صاحبه على البحث و كفاءته في تطبيق منهج البحث التاريخي[1] فالنصوص التاريخية تكون ذات مفاهيم ومواضيع مختلفة إما سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية ...الخ، لذلك فهناك نصوص ترجع إلى اقتراحات تاريخية مختلفة فالعصر القديم، الوسيط، الحديث، المعاصر)[2].

ثالث: أنواع الوثيقة:

هناك أنواع متعددة يعتمد تقسيم الوثائق على أسس متعددة توحي بها السمتان الرئيسيتان في وثيقة ما، وهما الخاصية المادية التي تشمل الشكل العام والأمور الظاهرة الأخرى، والخاصية المعنوية التي تتضمن المحتوى الفكري للوثيقة، ويمكن تقسيم أنواع الوثائق إلى الآتي:

أ) **الوثيقة الكتابية:** ليس من شك في أن هذا النوع هو الذي يعتد به، و يعتمد عليه أنه يقوم على الواقع ثابت لا يحتاج إلى دراسات مطولة، أو اجتهادات، أو خبرات قائمة على الترجيح أو التخمين[3].

ويقصد أيضا بالوثيقة الكتابية كل ما أؤتمن على وديعة مخطوطة باليد أو مطبوعة فالرسالة والدورية، والتي هي في علم التوثيق كل نشرة تحتوي على عدة موضوعات لعدد من الكتاب أو المحررين، ولها اسم خاص هو عنواها الذي تعرف به، وتظهر بأجزاء متتابعة وفي مدة محددة ولزمن معين[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني، "إشاكلية دلالة النص التاريخي"، مجلة اللغة العربية، العدد 22 مؤتمر الكويت الدولي، لتحليل الخطاب 26 – 28 مارس 2005) ص ص 202 – 203 – 205.

[2] عبد الرحيم الحسناوي، المرجع نفسه، ص78.

[3] عواطف زراري، أدوات البحث الوثائقي وتطبيقاتها في مجال السمعي – البصري، (دروس موجهة لطلبة دكتوراه)، جامعة الجزائر، كلية علوم الإعلام و الاتصال، قسم الإعلام، سنة جامعية 2020-2021، ص12.

[4] أنيس عبد الله طباع، مرجع سابق، ص59.

الصحف[1]: أو الجرائد والتي تهتم بملاحظة أخبار المحلية أو الدولية ونشرها، وفي نطاق ذلك تظهر المجلات على تعدد موضوعاتها واهتماماتها[2].

1-**المذكرات**: و هي ما يخلفه الرجال النابهون، أو ما يدونه المرء سواء، كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو أدبيا أو فنانا يدرسون فيها خواطرهم والأحداث التي عاشوا واقعها ومحوراتهم وذكرياتهم.

2-**التقارير**: وهي صور لنتائج علمية، أو تحقيقات إدارية أو عرض لواقع صحي و بعبارة أخرى كل ما يتم منه صفة التقرير، و الخلاصة التي يمكن الركون إليها[3].

3-**البيانات**: و هي ما يعرض فيها وجهات نظر خاصة و معينة تميط اللثام على أمر غامض يحاولون فيها ما ينير أفكار الناس نحو موضوع واحد على الأغلب فيه التأكيد على وجهة نظر معينة أو نفسها، و البيانات و إن أخذ بها العض كوثائق لاسيما بعد أن يتقادم عليها العهد و تصبح موقع الدراسات النقدية، لا تعتبر دورية حسب مفهوم الفني لأنها لا تصدر على شكل واحد و في زمن محدد أسبوعي، أو شهري، أو فصلي، أو نصف سنوي وحتى حولي، إن السجل الثقافي التي تدونه عادة النشاطات الفكرية و يسجل الندوات العلمية، والمناظرات الأدبية و المحاورات السياسية، وهو أيضا إحصائية تثبت تحقيقات عددية، كما هو تقرير رسمي يتناول الحياة الفكرية على أوجهها جميعا وربما كان لاريبا مجموعة محاضرات لجلسات المؤتمرات والاجتماعات، وبعبارة أدق فإن الوثيقة الكتابية هي كل ما يعين الكشف حول حقيقة تاريخية أو علمية[4].

ب)الوثيقة التصويرية: وثيقة قام بتحريرها أفراد دون الرجوع إلى موظف رسمي مختص أو أنها ليس من جهة رسمية[5]، وهذا النوع من الوثائق في درجة تلي الوثيقة الكتابية و التي تعتبر في علم التوثيق وثيقة مساعدة بمعنى لا يعتد بها وحدها و يعتمد عليها لأن الجوهر فيها موضع ترجيح و تشكيك ولا

[1] هيوا عزيز سعيد، مرجع سابق، ص357

[2] عواطف زراري، المرجع نفسه، ص13.

[3] أنيس عبد الله طباع، مرجع سابق، ص 60.

[4] عواطف زراري، مرجع سابق، ص 14.

[5] عبد المجيد محمّد الحويج، مرجع سابق، ص 210.

ينظر إليها إلا في حالة استطاعت أن تثير جانبا من البحث وهكذا تساعد على التحقيق و الكشف، وهي على الغالب رسم ما نقل بالزيت، أو بالقلم أو بالفحم، وصورة، أو نقش في الحجر، أو في نحاس أو تنزيل بالخشب، وربما كانت هذه الوثيقة المساعدة صورة شمسية تعين على التحقيق، فالهوية الشخصية وجواز السفر لا يعد بهما كوثيقتين في إثبات الشخصية بالرغم من صدورها عن دائرتين رسميتين إلا إذا كانا كل منهما يحمل صورة الشخص، والصورة مصادق عليها من مرجع قانوني و مختومة بخاتم الإدارة الرسمية، فالصورة الشمسية جاءت هنا مساعدة للوثيقة الكتابية التي هي الهوية الشخصية، أو جواز السفر في ظل هاتين الوثيقتين نجد أنهم كثيرا ما يتم تزويرهم و لكن مع ذلك لا نستطيع أن نذكر أن الهوية وجواز السفر ليست كل منهما وثيقة أصلية، وأخرى مساعدة بالرغم من التزوير الحاصل فيها، لأن هذا التزوير يكشفه عادة علم السجيلوغرافيا (sigillography) الذي له كتبه وخبراؤه خريجو المدرسة المستخدمة في علم التزوير والجريمة، مع الصورة الشمسية فاللوحة أيا كان شكلها، و الخيالة السينما، أو التلفزة اللتان تحتفظان وإلى أجيال بحقائق عن معارك وحروب في حال تسجيله حيا، فهي عندئذ أشرطة وثائقية تعين على إيضاح جانب كبير من تاريخ ما تعرض له، أما إذا كانت مهيأة في التعامل فلا يتعد بها لاسيما وأنها تعرض وجهة نظر تتفق، وعندئذ فلابد للخصم هنا أن يصور فلما آخر مناقضا وبين الشريطين يمكن التوصل مع الوثائق الكتابية إلى ما تطمئن إليه النفس ويثق به العقل[1].

ج) **الوثيقة التشكيلية:** تعتبر هذه الوثيقة كسابقاتها في إطار الوثائق المساعدة وربما جاءت في منزلة الوثيقة التصويرية لأنها مماثلة لها في كثير من المقومات، وهي عادة بناء كدارة لرجل مرموق أو مركز لمؤسسة رسمية يخضع مع الزمن للتحقق والتثبيت فالبيت الذي ولد ونشأ فيه جبران خليل جبران يعتبر اليوم من الوثائق المساعدة في تحديد مستوى عائلة جبران في قرية وخاصة في عام 1773 الذي ولد فيه الكاتب، أما ما رسمه جبران ولازال يعرض في متحفه إنما يقدر عبقرية جبران الغنية، هذه التي تبقى موضع نقد وتجريح أو تقديرا ممزجة الناقدين و مستواهم الفني، و كذلك أثاره و كتبه

[1] عواطف زراري، مرجع سابق، ص 14 – 15.

المعتمدة لدراسة أدبه فإنها لاشك تخضع لعين المعايير وربما مراعاة لهذه الناحية بالذات لم ينشأ بعض الخبراء اعتبار الكتب و الكتيبات في باب الوثيقة الكتابية إلا أن ما جاء في المذكرات أو السير أو التاريخ فيصح أن يدخل في باب الوثيقة الكتابية، بمعنى أن الاجتهاد قائم في تقويم هذا النوع من الوثائق بحيث يخضع للمعايير النقدية، وتدخل المعالم في زمرة الوثيقة التشكلية وهي الآثار المعمارية كقصر الحمراء، ومسجد قرطبة، وقصر أشبيلية، و جامعة القرويين في فاس، وقبر السندباد البحري في قرب بغداد، وأهرام الجيزة، وجامع شيرشاه في دلهي، وبرج حسن الثاني في الرباط، وكنيسة بابيل الطوباوي في موسكو، وكنيسة القيامة في القدس، وقوس قسطنطين في روما وغيرها من المعالم الخالدة ، هذه المعالم و أقرانها في أنحاء المعمورة يعتبر من الوثائق المساعدة، إذا تساعد على دراسة حضارات الأمم القديمة[1] وتحدد مستوى مظاهر الرفاه أو مستوى التدين والمستوى العلمي الذي وصلوا له وربما يتوصل العلماء إلى نتائج مثيرة ومذهلة في إدارة العمارة ومعرفة أسرارها و المواد المستخدمة في تشييدها[2]، والمسكوكات من النقود والميداليات والأوسمة وهي ذات قيمة حضارية كبيرة بخاصة قطع النقود الرومانية والأموية التي ضربت أول عهد العرب بالتحرر من استخدام النقود الأجنبية، كالدينار الأموي الذي سك من الذهب أو الفضة، يكشف عن جوهر هذه الصناعة الأولية و مدى بساطتها وعدم توافق الدنانير جميعا في الشكل إذا ما قيست هذه الدنانير إلى مسكوكات الأمم المعاصرة في الذهب كالليرة العثمانية الذهبية أو الليرة الإنكليزية ملك، والليرة الإيرانية، والتي جميعها هي أيضا موضوع نقد لرجال المال خاصة إذا ضاعت معالم الكتابة فيها، فيتدنى عندئذ سعر مبادلتها بنقود أخرى نحو أن الليرة الإنكليزية ملك ثمة باب أول، وباب ثان تمام كحال الليرة العثمانية الذهب[3].

[1] عبد الله أنيس طباع، مرجع سابق، ص 62.

[2] عواطف زراري، مرجع سابق، ص 16.

[3] عواطف زراري، المرجع نفسه، ص16.

د) **الوثيقة السمعية:** و تدخل هذه أيضا في نوع الوثائق المساعدة التصويرية والتشكيلية[1] وهي في الغالب تسجيلات صوتية، أو إذاعية أو تسجيل أسطوانات أو شريط سينمائي ناطق بالطبع أن الوثيقتين المساعدتين السالفتين التصويرية والتشكيلية كانتا وفي جميع مظاهرهما معروفة في جملة الآثار المؤكدة على التحقيق المؤكد على معلومات تاريخية ومظاهرها الحضارية والقيمة المعمارية بالنسبة للأبنية والمعالم أما الوثيقة السمعية هذه فقد دخلت في مجموعة الوثائق المساعدة مع التطور المعاصر بعد ظهور الكهرباء وابتكاراتها الصناعية والآلية، ومن ثمة الإلكترونية التي أغنت بهذا النوع من الوثائق التي يعتمدها الخبراء في دراسة الغناء ومستوى الصوت وطبقاته عند المغنين حيث ينهضون بدراساتهم النقدية ويجعلون المغنين رتبا ودرجات في ضوء براعتهم في الأداء وخبرتهم وثقافتهم الفنية، لقد دخلت هذه الوثيقة السمعية اليوم كل بيت إذا أن كثيرا من العائلات يلد لها أن تسجل الكلمات الأولى لأطفالهم خلال مناسبات متعددة ومع تقدمهم في الحياة فتحفظ لهم بذلك وثيقة غنية بالعبر[2].

في ظل ما تقدم نؤكد على أن الوثائق في جوهرها فئتان اثنان و في أنواعها أربع أصلية، و هي الوثيقة الكتابية، و المساعدة و هي الوثائق التصويرية و التشكيلية أو السمعية وهي كلها إما مدونة بالقلم أو منحوتة بالأزميل أو منقوشة بالحجر أو مسجلة على أشرطة ممغنطة، وهي جميعا وعلى تعدد أنواعها واختلاف أسمائها تعين على التثبت والتحقق هذه الدراسات في الوثيقة لفة وأنوعا دورا إنسانيا وحضاريا هي الركيزة في عملية التوثيق الذي يهدف إلى جمع الوثائق لغرض البحث العلمي أو التنظيم و التخطيط و التطوير الإداري، وتوفير المعلومات، وكل ما يتعلق بالدراسات المقاربة، وقد عبرت تلك الأنواع والأشكال عن الأزمات والوقائع، فالتعريف بشأن تاريخ الكتابة يأتي ولاشك

[1] عبد المجيد مُحَّد الحويج، مرجع سابق، ص 210.

[2] أنيس عبد الله طباع، مرجع سابق، ص 64.

تمهيدا لتحديد دور مركز التوثيق وغايته وأقسامه ووظائف وحداته، وتنظيمه الإداري وعمله التقني وبالتالي أثره في الحياة المعاصرة.[1]

المبحث الثاني: أهمية الوثيقة في النص التاريخي

يقصد بالوثيقة الكتابات والمدونات بمختلف أنواعها سواء كتب على الحجارة أو الطين كالكتابات الصورية والمسمارية أو الكتابات على أوراق البردي القديمة كالهيروغليفية وكل الكتابات اللاحقة التي سجلت أفكار الإنسان ووثقتها على الجلد، الورق وعرفت تلك الجهود فيما بعد بعلم الوراقة أو بعلم الوثائق، إن التاريخ يتم بالوثائق وتعد الوثائق من أهم مصادر دراسة التاريخ والحضارة وتعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر، وهي حجة وشاهد على وقوع الحدث لكونها منبعا ماديا يرد فيه الكثير من المعلومات،[2] باعتبارها من المصادر التاريخية الأصلية والأساسية لكل باحث يرغب بإضافة مادة كلية جديدة، والمؤرخ الواعي لا بد له من الرجوع إلى الوثائق باعتبارها منبع أمثل لدراسة شؤون عصر الذي يبحث في النواحي الاقتصادية والاجتماعية وهي لب الدراسات التاريخية في العصر الحاضر، وباعتبار التاريخ علم كسائر العلوم يبحث وراء الحقيقة التاريخية ويعمل على الوصول إليها. [3]

1. الوثيقة كمادة علمية:

تكتسي الوثيقة أهمية قصوى في البحث العلمي عموما، وفي البحث التاريخي خصوصا كما أن أهميتها تزداد لدى المؤرخين في التهافت عليها و البحث عنها وأحيانا احتكارها من طرف البعض منهم، أمر يكاد يكون عاديا في أواسط الباحثين الذين يحاولون توظيف الوثائق و استنطاقها كما أن استثمارها يعتبر بالنسبة إليهم بمثابة رأس مال وتكون مجموعة الوثائق مواد عمل المؤرخ وتتميز بالتنوع و التعدد نذكر منها:

[1] عواطف زراري، مرجع سابق، ص 17.

[2] _ قيس حاتم هاني، فلسفة التاريخ، دار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، 1437 هـ، جامعة بابل، ص ص 65 66.

[3] _ محمد إبراهيم السيد، مقدمة للوثائق العربية، سلسلة الوثائق و المعلومات (1)، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1987، ص 1.

-النصوص و الوثائق الأرشيفية: وهي صنف المجند للمؤرخ نظرا لتميزه بالدقة أكثر من غيره، إلا أن تغير الخطوط عبر الأزمنة و اختلافها من ناسخ إلى آخر يستوجب من المؤرخ معرفة إلهام تعلم الخطوط ليتمكن من تحقيق النصوص وقراءتها القراءة الصحيحة.

-الأرشيف الرسمي أو الحكومي: محاضر جلسات، مراسلات مختلف الوزارات، معاهدات دولية، اتفاقيات وهي محفوظة عادة بدور الأرشيف الوطنية التي تمثل على حد تعبير بعضهم.

-الأرشيف الخاص: وهو ملك الأفراد أو العائلات أو المؤسسات الخاصة ويتوجب الإطلاع عليه ترخيصا من أصحابه (عقود زواج، عقود ملكية، مذكرات، رسائل شخصية) ومن هذا نجد سجلات جدول الإشهاد المحتوية على عقود مختلفة تهم الحياة الاجتماعية (زواج،طلاق) والاقتصادية (بيع، شراء، كراء، تكوين شركة) فهي وثائق قريبة جدا من الواقع المعاش والحياة اليومية.

-المؤلفات الأدبية: توفر معلومات تاريخية عن الأوضاع الاجتماعية (طرق العيش، أنماط الحياة،العادات) ويكفي أن نذكر بأهمية الشعر الجاهلي في وصف المجتمع العربي قبل الإسلام.

-الوثائق الأثرية: تشكل مجموعة من المخلفات من عمارة ونقائش ومسكوكات وزخارف، وهي تشكّل مصدرا هاما للمؤرخين وخاصة المتخصصون في دراسة العصور القديمة.

-المصادر الشفوية: يستغل المؤرخ أيضا الشهادات الشفوية لشهود العيان الذين عاشوا الأحداث، أو كانوا أحد أطرافها، وبما أن مصدر الرواية الشفوية هو الذاكرة فإن على المؤرخ أن يفهم كيفية عملها على أساس أنها عملية إعادة عناصر أحداث الماضي. [1]

2. النقد الوثيقة التاريخية:

بعد عملية حصر وجمع الوثائق التاريخية تأتي مرحلة فحص وتحليل هذه الوثائق تحليلا كليا دقيقا عن طريق استخدام كافة أنواع الاستدلالات و التجريب للتأكد من مدى أصالة و هوية وصدق هذه الوثائق، وتعرف عملية الفحص والتحليل بعملية النقد، ويجب أن تتوفر فيه صفات خاصة في الباحث،

[1] عبد الرحيم الحسناوي، المرجع السابق ص 69، 72

مثل الحس التاريخي القوي، الذكاء الإدراك العميق، الثقافة الواسعة و المعرفة المتنوعة، وهذا النقد إما أن يكون نقدا خارجيا أو نقدا داخليا.[1]

أ. النقد الباطني (الداخلي):

يعتبر النقد الداخلي عملية لاستكمال النقد الظاهري، و الهدف منه هو أن نميز في الوثيقة ما يمكن قبوله على أنه حق، غير أن الوثيقة ليست إلا النتيجة الأخيرة من العمليات التي يعرفنا المؤلف تفاصيلها[2]، لأن الغرض من هذا النقد هو الوصول إلى حقائق تاريخية من خلال الوثائق الأصول التاريخية حيث أنه يقوم على فهم النصوص الوثائق وتفسيرها و إثبات صحة المعلومات الواردة بها، واستخلاص الحقائق التاريخية منها. [3]

فالنقد الداخلي في مصطلح التاريخ على نوعين نقد داخلي ايجابي ونقد داخلي سلبي. [4]

- **النقد الباطني الايجابي**

فهو عبارة عن تحليل الأصل التاريخي بقصد تفسيره وإدراك معناها، والتحقق من معنى الألفاظ وقصد المؤلف مما كتبه، وبمعنى أخر فهو تفسير ظاهر النص وتحديد المعنى الحرفي له ، ثم إدراك المعنى الحقيقي للنص، ومعرفة غرض المؤلف مما كتبه،[5] ومن هذا النقد الباطني الايجابي يتمكن الباحث من معرفة متن النص أو الوثيقة لغويا واصطلاحا ويستطيع بذلك بلوغ المعنى الحقيقي لنص الوثيقة.[6]

---

[1] صبيح نوري خلف، عباس قاسم عطية، النقد الظاهري والباطني للوثائق التاريخية، ص 1.

[2] لانجو أوسيسوبوس: المدخل، الدراسات التاريخية بول ماس: نقد النص، إمانويل كانت: التاريخ العام ترجمها عن الفرنسية و الألمانية عبد الرحمن بزوي ط4، 1981،الناشر وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم الكويت، ص109.

[3] رشلان، عبد الفتاح عبد العزيز، منهج البحث التاريخي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها بمصر، أكتوبر 2011، العدد 26، ص 465

[4] حياة تابتي، النقد التاريخي و دوره في إبراز الحقائق التاريخية، السنة 12،العدد 45، سبتمبر 2019، ص15

5 عبد الفتاح عبد العزيز، المرجع السابق، ص 466.

[6] منصورية قدور ، النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، جامعة أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج7، ع1، 2021، ص530.

- **النص الباطني السلبي**

إن ما عرفناه عن التحليل والنقد الباطني الايجابي، يصل بالباحث في التاريخ إلى أن يدرك الآراء التي دونها كاتب الأصل التاريخي، ويعرف تصوره للوقائع التاريخية ولكن ذلك وحده لا يعطي الباحث المعلومات المباشرة والضرورية عن الوقائع التاريخية ذاتها، وهي إذا كان كاتب الأصل التاريخي قد شهد حوادث بنفسه[1]، فإن كتابته تدل فقط على مدى فهمه لتلك الحوادث وطريقة تعبيره عنها، وتوضح في الأغلب الأحوال كيف شهدها، ولا تظهر كيف حدثت تلك الوثائق فعلا.[2]

ب. النقد الظاهري (الخارجي):

فهو يتعلق بعدة أمور، مثل إثبات صحة الأصل التاريخي، و نوع الخط و الورق ويعين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه .

1- **إثبات صحة الأصل التاريخي:** أول مرحلة من مراحل نقد الأصول التاريخية هي أثبات صحتها لأنه إذا كان الأصل أو المصدر كله أو بعضه مزيفا ومنتحلا فلا يمكن الاعتماد عليه على وجه العموم وصحيح أن تزييف الأصول والوثائق صار اليوم أصعب منه في الماضي، ولكن دوافع التزييف لا تزال قائمة حسب الكسب والشهرة، والتزييف والانتحال موجودان في كل أنواع الأصول و المصادر التاريخية، فقد تزيف الآثار المادية من أجل الكسب في أحوال كثيرة وكذلك الكتابات التي تتعرض للانتحال.[3]

2- **تعيين شخصية المؤلف و تحديد زمان التدوين و مكانه:** فحينما يثبت للباحث في التاريخ إن الأصل أو المصدر التاريخي صحيح، و غير مزيف فليس معني ذلك أن المعلومات الواردة به ذات قيمة تاريخيّة كبيرة، ولا بد من نقد الأصل التاريخي من نواح أخرى وتعديل بعض الأصول اسم المؤلف و زمان تدوينها ومكانه، ويعني الأصول التي تكون متسمة بطابع الصحة وعدم التزييف تغفل أحيانا ناحية أو أكثر من هذه النواحي، فينقص ذلك من قيمتها التاريخية، فكيف يقدر

[1] قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990، ص 116.

[2] حسن عثمان، منهج التاريخي، ط8، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، 1919م، ص 124.

[3] قاسم يزبك، مرجع سابق، ص 96، 99

الباحث قيمة الأصل التاريخي وهو يجهل اسم مؤلفه وشخصيته و علاقته بالحوادث التي كتب عنها؟ فهل شهدها بنفسه أم سمعها ونقلها عن الغير ومتى دونها؟ هل دونها في أثناء وقوع الحوادث أم بعدها بزمن قصير أم طويل؟ وفي أي مكان تم ذلك التدوين؟، و أن معرفة كاتب الأصل التاريخي وشخصيته مسألة هامة، لان قيمة المعلومات التي يوردها ترتبط كل الارتباط بشخصية الكاتب ومدى فهمه للحوادث وبكل الظروف التي تحيط به على وجه العموم.[1]

3- تحري نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينهما

وقد حددها ابن خلدون قواعد البحث في التاريخ ، فيقول: أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتتنافى فيه الملوك والرؤساء ، ويتساوى في فهمه العلماء وإذ هو في ظاهره لا يزيد عن إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيه الأقوال وتضرب فيها الاشكال ، وتطرق بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأراضي حتى ناد بهم الارتحال وحان سهم الزوال.

وفي باطنه نظر وتحقيق ، وأما أن يكون الأصل بذاته أمامنا بخط واقعة أو بتصديقه وإما أن يكون الأصل مفقودا أو لم يبقى منه سوى نضجة واحدة ، وإما أن يكون الأصل قد فقد أيضا وبقيت عنده نسخ متعددة.[2]

[1] حسن عثمان، مرجع سابق، ص 89

[2] حياة ثابتي، المرجع السابق، ص 14

المبحث الثالث: نموذج من توصيف الوثيقة عند المستشرقين "لانجلوا وسينوبوس

ليست كل المصادر سليمة وصحيحة وتحمل حقائق يقينية، فالوثائق تمثل بقايا ومخلفات مادية للأحداث، والمعرفة التاريخية هي المعرفة غير المباشرة، بحيث يقوم الباحث على ملاحظة مخلفات الحادثة وأثاره ، لهذا على الباحث أن يقوم بعملية فكرية تراجعية انطلاقا من الوثيقة، وبالتالي ينطلق الباحث من مبدأ الشك والحذر وعدم التسليم بكل ما تعرضت له المصادر أو الوثائق والنصوص التاريخية وحتى الروايات الشفوية من أحداث ووقائع تاريخية[1]، ولن يستطيع أي مؤرخ أن يصل إلى درجة الاقتدار في التعامل مع التاريخ ووثائقه، ما لم يمارس النقد بقواعده العلمية، لأن اكتفى بالاعتماد على جهود الآخرين وتعاملهم مع الوثائق، لا تنمي القدرات ولا تصقل الكفاءات[2].

1- لانجلوا وسينوبوس

إن شارل فيكتور لانجلوا فهو مؤرخ وباحث في منهج التاريخ، ولد في روان Rouen في 26 مايو سنة 1863، وبعد أن درس في مدرسة الوثائق ومدرسة الحقوق وبكلية الآداب بجامعة باريس[3].

فقام بتدوين العلوم المساعدة للتاريخ في كلية الآداب بجامعة باريس سنة 1888، فألقى محاضرات في علم الخطوط القديمة وعلم المراجع، فاهتم خصوصا بتاريخ فرنسا في العصر الوسيط، ويعد من خير الوسائل لتحصيل في التاريخ، وتوفي لانجلوا سنة 1929.

أما بالنسبة لشارل سينوبوس فقد ولد في لاماستر في 10 سبتمبر 1854 وبعد دراسته دخل المدرسة المعلمين العليا في باريس سنة 1874-1877، وحصل على ليسانس من كلية الآداب وفي التاريخ سنة

[1] منصورية قدور، المرجع السابق، ص 517.

[2] عارف احمد إسماعيل،المستخلص في النقد التاريخي، ط1435،1هـ - 2014 م، دار النشر للجامعات، صنعاء، ص13.

[3] لانجلوا وسينوبوس، المرجع السابق ، ص 10.

1877، امضي في شطرا من حياته الدراسية بعد ذلك في ألمانيا، عين مدرسا في كلية الآداب بجامعة ديجون ، ثم عين أستاذا حرا في السوربون وتوفي في بلوبازلاك سنة 1942[1].

الوثيقة عند المستشرقين (لانجلوا وسينوبوس)

فالوثائق هي الآثار التي غلفها أفكار السلف وأفعالهم ، والقليل جدا من هذه الأفعال والأفكار هو الذي يترك أثارا محسوسة، وإن وجدت فنادرا ما تبقى: لأن عارضا بسيطا قد يكفي لزوالها، وكل فكرة وفعل لا يخلف أثرا مباشرا أو غير مباشرا، او طمست معالمه وهو أمر ضاع التاريخ ، كأن لم يكن البتة ، وبفقدان أن الوثائق صار تاريخ عصور متطاولة من ما في الإنسانية مجهولا أبدا اذ لابديل عن الوثائق وحيث الوثائق فلا تاريخ، فالبحث عن الوثائق وجمعها قسم من الأقسام الرئيسية المندرجة في مهمة المؤرخ ، ويأتي منطقيا في المرتبة الأولى وقد أطلق عليه في ألمانيا اسم الهورسطيقا[2] Heuristik

والوثائق قد تفرقت اباديد فكان موقفه هـ.هـ بنكروفت حوالي سنة 1860 في كاليفورنيا شبيها بموقف الباحثين الأوليين في بلادنا في الماضي وفي عصر النهضة كانت الوثائق التاريخ القديم والتاريخ الوسيط مشتتة في العديد من المكتبات الخاصة من خزائن المحفوظات ، وهي أماكن كادت أن تكون كلها حرما لا يباع ، وهنالك كان من المستحيل ماديا الحصول ثبت بكل الوثائق المفيدة في إيضاح أمر من الأمور [مثلا، ثبت جميع المخطوطات الباقية لمؤلف قديم]،[3] وحتى إن تمت فقد كان من المستحيل الرجوع إلى كل هذه الوثائق ودراستها إلا بفضل النفقات واستنفاذ ما لا ينتهي من الوسائل.

ومن الطبيعي أن تكون أجمل مجامع الوثائق التي يمتلكها الأفراد سواء منها خزائن الكتب والمتاحف، هي في أوروبا منذ عصر النهضة تلك التي يقتنيها الملوك، فالوثائق التاريخية القديمة قد جمعت وحفذت اليوم من حيث المبدأ في هذه المؤسسات العامة التي تسمى دور المخطوطات ودور

[1] لانجلوا وسينوبوس، المرجع السابق، ص 10-11.
[2] نفسه، ص 05-06.
[3] نفسه، ص 08-10.

الكتب والمتاحف والحق أنها لا تحتوي **"كل"** الوثائق الموجودة لأنه على الرغم ما تقتنيه دور المحفوظات والكتب والمتاحف كل عام بأجر أو بدون مقابل منذ عهد طويل في العالم كله.

والوثائق لا تزال متداولة بين الناس وكل الوثائق القديمة وعددها الضائيل التي لا تزال تهيم شاردة سينتهي بها الأمر، عاجلا أم أجلا.

يبدو أن مشكله تركيز الوثائق لم تعد من الخطورة المتطلبة للحل السريع منذ أن تحسنت وسائل الاستنساخ وخصوصا منذ أن استقرت عادة تلاقي أضرار تعدد المستودعات بواسطة جعل الوثائق نفسها تنتقل، ولما كان معظم الوثائق التاريخية محفوظا اليوم في مؤسسات [عامة دور محفوظات ومكتبات ومتاحف، فالوثائق التي تضمها المستودعات والخزائن التي لم تفهرس كأنها ليست لكل الدارسين الذين لا يجدون متسعا من الفراغ كما يقومهم أنفسهم باستقصاء هذه الخزائن والمستودعات ولقد قلنا حيث لا وثائق، فلا تاريخ، غير أن عدم وجود إثبات وصفية بخزائن الوثائق معناه عمليا استحالة العلم بوجود الوثائق إلا مصادفة ولو كان في طبيعة الأشياء أن يكون في البحث عن الوثائق التاريخية في الخزائن العامة ما لا يزال في حتى اليوم من مشتقه لكان للمرء، ومن ناحية أخرى تقوم جمعيات علمية قوية بتكليف مشتغلين مختصين بفهرسة الوثائق يتنقلون بين جمع الخزائن ليستخرجوا منها كل الوثائق الداخلة في موضوع معلوم أو المتصلة بموضوع واحد، فعلى هذا النحو كلفت جماعة البولانديسين مبعوثيها بعمل فهرس عام للوثائق المتصلة بأخبار القديسيين الموجودة في مختلف المكتبات.[1]

سبق أن قلنا أن التاريخ يتم بواسطة الوثائق، وأن الوثائق هي الأثار التي خلفتها الوقائع الماضية وقد آن الأوان لبيان النتائج التي ينطوي عليها هذا القول وهذا التعريف فإذا ما تقرر هذا ، فانه لأجل الاستدلال من وثيقة مكتوبة على الواقع التي كانت سببها البعيد أي الأجل معرفة العلاقة التي تربط بين هذه الوثيقة وتلك الواقعة، ينبغي إعادة تركيب كل سلسلة الملك الوسطى التي أنتجت الوثيقة، ولابد من تمثل كل سلسله التي قام بها مؤلف الوثيقة ابتداء من الواقعة التي شاهدها وأول خطوة هي أن نلاحظ

[1] لانجلوا وسينوبوس، المرجع السابق ، ص 14،20،21.

الوثيقة هل هي كما كانت حين أنتجت؟ ألم يطرأ عليها تغيير؟ ينبغي أن نبحث كيف عملت من أجل نعيدها عند الحاجة إلى حالها الأصلية وأن نحدد مصدرها، هذه المجموعة الأولى من الأبحاث الأولية التي تتعلق بخط واللغة والأشكال والمصادر ..الخ.

وعندما نصل إلى هذا الحد تكون الوثيقة قدردت إلى نقطة فيها تشبه أجدى العمليات العلمية التي بها يقوم كل علم موضوع أي أن تصبح ملاحظة ولا يبقى إلى معالجتها.[1]

[1] لانجلوا وسينوبوس، المرجع السابق ، ص ص 45.46.

الفصل الثاني:

"رثاء المدن الأندلسية"

المبحث الأول: بربشتر وطليطلة في شعر المراثي

المبحث الثاني: سقوط بلنسية وقرطبة

المبحث الثالث: رثاء إشبيلية ومرسيّة

تمهيد:

إن الرثاء من الأغراض الأدبية التي يستغلها الإنسان في التعبير عن فاجعة ما!، وإذا كان المدح والثناء على الشخص في حياته فإن الرثاء والتأبين هو ذكر صفات الميت بعد موته تعبير عن فاجعة المرثي، ولكن الرثاء في الأندلس ظهر بحلة جديدة يختلف بها عن الرثاء التقليدي من حيث المضمون وخاصة في نهاية العصر الأندلسي وهو رثاء المدن الضائعة، فالحبيب المفقود أو العزيز الضائع هو الوطن، لقد عبر الشعراء عن سقوط مدنهم سواء بسبب تفرقتهم أو سيطرة النصارى عليهم.

وقد ضاعت الأندلس وعاشت الأمة الأندلسية في سلسلة من النكبات وكان لها أسوأ أثر على وجودها المادي والحضاري، وكانت نكبة قرطبة في فجر القرن الخامس الهجري بداية لهذه السلسة في المحن أو منعطف خطير في تاريخ هذه الأمة الشهيرة التي عصفت قوى الطغيان والكفر بألوان متعددة من الذل والهزيمة التي كالت على كل شيء، وغيرها من المدن الأخرى التي انتزعت وتشتت مجتمعاتها.

ويعد رثاء المدن من المراثي السياسية ولهذا اللون اتجاهين: اتجاه اتخذ الطابع السلبي لنيله إلى البكاء والاستجداء بشكل ملحوظ، واتجاه اتخذ الطابع النضالي الذي يمثل بحث الشعب عن النضال والتضحية في سبيل الوطن ومواجهة العدو، نجد الشعر في الأندلس واكب هذه الأحداث وطرأت عليها تغيّرات سلبية بسبب سقوطها وخرابها، مما جعل بالشعراء رثاء وبكاء وندب مدنهم.

المبحث الأول: بربشتر وطليطلة في شعر المراثي

أ- بربشتر:

تقع بربشتر على بعد 60 كلم شمال شرق سرقسطة (الثغر الأعلى في بلاد الأندلس) على فرع صغير من فروع نهر إبره بين مدينيتين وشعة وبربشتر إحدى القواعد الأندلسية المنيعة وأمنع قلاع الأندلس قاطبة، وكانت ذات موقع استراتيجي هام لقربها من الحدود مع المماليك الإسبانية النصرانيّة في شمال شرق الأندلس وهي ممالك قطونية ونافارا أونبرة وقشتالة، وذلك فهي في جهاد دائم إذا كانت

هجمات النّصارى على بلاد الإسلام في الاندلس منذ الفتح الإسلامي لها أيام موسى ابن نصير وطارق ابن زياد.[1]

ووصفها الحميري بقوله:

" بربشتر أمهات المدن ثغر فائقة في الحصانة والامتناع،"[2] وقال ياقوت الحموي: "برشتر بضم الياء الثانية وسكون الشين المعجمية وهي مدينة عظيمة ولها حصون كثيرة منها حصن قصر ميلوفتش وغير ذلك"، حيث تعدّ مدينة بربشتر إحدى أعمال مملكة سرقسطة التي كانت في عصر ملوك الطوائف تحت حكم بنو هود 431هـ/1039م-سبتمبر512هـ/ ديسمبر1118م، والتي تعد من أخطر وأهم الممالك الإسلاميّة في بلاد الأندلس ومن أعمالها وشتة Buescaولاردة Lareda .[3]

شهدت الأندلس الإسلامية أول حملة صليبية تحت قيادة بربشتر عام 456هـ، وكان لهذه الحملة تأثير كبير على الأندلس، وساهمت في تقليص نفوذ المسلمين في المنطقة وهذه الحملة كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين في الأندلس،[4] إذ شكلت الهزيمة الأولى التي تعرضوا لها بعد فترة من الوحدة والاستقرار[5] لذا كانت هذه الواقعة تعتبر دافعا قويا حيث ارتفعت معها أصوات الشعراء والكتاب والفنانين لذلك ازدادت فداحة الخطر التي ألمّت بالمسلمين، كما ذكر الفقيه الزاهد عبد الله بن فرج اليحصبي المكنّى بابن عسّال يصور مأساة بربشتر فيقول:

وَقَدْ رَمَانَا المشرِكُون بَئْسَهُـمْ لَمْ تَخْط لَكن شَأْنُها الأصمَّاءُ

هَتَكُوا بخَيْلِهِمْ قصُورَ حَرِيمِهَـا لَمْ يَبْقَ لَا جَبَل ولا بَطْحَـاءُ

جَاسُوا خِلَال دِيَارِهِم فَلَهُمْ بها فِي كُـل يَـوْم غَـارة شَعْـواءُ

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر بيروت، 1993م، ص ص370 371.

[2] الحميري، صفة الجزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفنسال، ج2، دار الجيل بيروت، لبنان 1988م، ص39.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، المصدر السابق، ص372.

[4] ابن الأبار، حلة السيراء، دار الكتاب العربي، ج2، القاهرة، 1963م، ص247.

[5] ربيعي بن سلامة، أدب المحنة الاسلامية في الأندلس، جامعة الجزائر، 1992م، ص14.

بَاتَتْ قلوب المسلمين براعيهم فَحُمَاتها فِي حَرِيم الجُـبَنَـاءُ[1]

وفي تصور آخر كما قاله ابن عسّال أبو مُحَمَّد عبد الله ابن فرج ابن خالد الأنصاري في بعض الأبيات من قصيدته:

قيل: كَمْ مَوْضع غَنَمُوهُ لَمْ يرْحَمْ بِهِ طِفـل وَلَا شَيْـخ وَلا عَذْرَاءُ

وَكَمْ رَضِيـعٍ فرّقُـوهُ مِـنْ أُمّـــهِ فَلَهُ إلَيْهَا ضَـجّـة وَبَـغَـاءُ

وَلَـرُبَّ مَـوْلُـودٍ أَبَـوه مجَـدَّل فَوقَ التّرَاب وَأمّه البَيْـداءُ

وَمَصُـونَة فِي خَـدرها محْجُوبَة قَدْ أَبْرزُهَا مَا لهَا اسْتِـخفـاءُ

وَعَزيزُ قَوْمٍ صَار فِي أيْديهِـمْ فَعَلَيْهِ بَعْدَ العزّة اسْتخـذَاءُ.[2]

إنَّ هذه الأبيات ترسم لنا لوحات فنية تعبر عن الحزن والأسى الذي كان سائد في مجتمع مدينة برشتر، فالأطفال والشيوخ والعذارى لم يستطيعوا الهروب من بطش المعندين، ويذكر الشاعر عبارات تدل على تدمير الأبوة والأمومة وتفكيك الأسر ليُلهب مشاعر المتلقي، فصورة الرضيع الذي يبكي على أمّه التي قتلت وصورة الأب القَتيل وصورة المرأة التي هتك سترها وأبيحت حرمتها، والرّجل العظيم والسيد الذي اعتراه الذّل والهوان، كل هذه الوقائع والأحداث التي رواها الشاعر في توثيق الجرائم التّاريخية في حقّ المسْلمين.[3]

وفي جانب آخر أيضا من الأبيات المذكورة في القصيدة تجلت بعض الاستنتاجات تم فيها ذكر العاطفة الدينية بمَعنى أنّ سَبَب انتصار المشكرين هو بعد المسلمين عن دينهم وكثرة ذنوبهم،وذلك ما أدى بهم إلى هزيمة المسلمين.

[1] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص518.

[2] مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، بيروت، 1975م، ص91.

[3] فدوى عبد الرحيم قاسم، الرثاء في الأندلس عصر الملوك والطوائف، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، 2002م، ص 192.

لَوْلا ذُنوُبُ المسْلِمينَ وَإنّهـــم رَكِبوُا الكَبائَرَ مَا لهُنَّ خَـــــفَـاءُ

مَا كَانَ ينْصرُ للنّصَارى فَارسُ أَبَدا عَليـــهـــمْ ذُنُـــوب الـــدّاءُ

وشِرَار لَا يخْتفُون بِشرّهم وَصَلاح مُنْتحِلي الصّـلاحُ الرّياءُ.[1]

قد نجد هناك سياق آخر لما قاله الأديب عبد الرحمان الطاهر عن سقوط مدينة بربشتر.

قيل: "الخطب لا بقى والحادث الأشنة الجاري على المسلمين نصر الله مقامه وجمع على الأتلاف مذاهبهم في بربشتر وكان صداه في القلاع المنفية، وعين من عيون المدائن المصوفة إلى ما سبق قيل في القلعة القلهرية وغيرها من مهمات الدورل والمعالق وخطيرات الحصون والمنازل، فأطارت الألباب وطئطئة الرقاب وصرم الأمل والهمم وأسلم من المذلة والقلة إلى ما قسم وأنك رأيت الحال في معرض جلائلها، للنواظر عيان ووصل بينها الخواطر اسباب وأشطانا، فما شئت من دمع مسفوح المراقي، ونفس مترددة بين لها وتراق، وأسى قد قرع حصيات القلوب، فرضها، وعدل من المضاجع بالجنوب فأقضاها، مال تستك من سماعه الأسماع، وتضيق عن إيراد حقيقة الرقاع، فالله يدرأ في نحر ما فدح من الخطوب الكبار ويدفع إليك نلجأ فيما ألظ من عقيم الدوهي ونفزع، فمنه الغوثي والانتصار."[2]

وبعد تلقّي القارئ لهذه الرسالة يستنتج بأن عبد الرحمان بن الطاهر كان يعيش نوع من الحزن والتأثر لما مرت به برشتر من ضعف واستبداد، وامتزجت مشاعره ما بين التعبير عن طلب النجدة لإنقاذ برشتر، ومن جهة أخرى استخراج مشاعر الحزن التي كانت بداخله.[3]

كما أن هناك شاعر آخر تأثر بمهزلة سقوط مدينة برشتر وهو أبو الحفص عمر ابن حسن الهوزاني صديق المعتمد أمير إشبيلية كتب له رسالة كالآتي:

---

[1] عيسى فوزي سعد، الهجاء في الأدب الأندلسي،دار المعارف الجامعية الاسكندرية، ط1، 2009م، ص45-46.

[2] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، القسم الثالث، 1997م، ص34.

[3] سليم الحاج، أثر سقوط المدن على الأدب الأندلسي في عصر الطوائف، قسم العلوم الانسانية، مج 14، ع 1، جامعة الوادي، الجزائر، 15 مارس 2020م، ص 1006.

أعبّاد جَلَّ الرّزْءُ والقَوْم هُجَّعُ عَلَى حَـــالةٍ مِنْ مِـثْـلـهَـــــا يَتَوقّعُ

فلقّ كِتَابي من فَرَاغِك سَاعة وَإنْ طَالَ فَالمَوْصُوفُ للطُولِ مَوْضـعُ

إذَا لَمْ أبثّ الدَّاء ربّ دَوائه أَضَعْـت وَأهـْل للْمـلَام المضـيّع[1]

وفي أبيات أخرى قال:

أَعبَّادُ ضَاقَ الذّرْعُ واتّسعَ الخَرْقُ ولَا غَرب فِي الدّنْيا إذَا لَمْ يَكُن شَرْقُ

وَدُونك قَوْلا طَالَ وَهُوَ مَقْصَـدُ وَللعَـيـْن مَـعْـنَى لَا يُـغيّـرُهُ النّطْـقُ

إلَيْكَ انْتَهَتْ أَمَالُنَا فَارْم مَا دَهَى بِعَزْمِكَ يَدْمَعُ هَامَة البَـــاطِلِ الحَقُّ[2]

وقد أوصلت لنا هذه الأشعار والمرسلات الأثر الكبير الذي تركته نكبة برشتر في كامل أنحاء المجتمع الأندلس، وقد تكون هي أول محنة حركت المشاعر وزعزعت النفوس للأسف لم تجد نصير.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 1008.

[2] ابن بسام، الذخيرة، المصدر السابق، ص270.

[3] شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، تح: علي أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، د.س، ص 166.

ب-**طليطلة:**

يذكر البكري أن اسم طليطلة باللغة اللاتينية تولاظو Toledo، وذكرها المؤرخ الروماني تيتيلف باسم طليطم Taleteum ، ومعنى طليطلة فرح سكانها ويقصدون بذلك أنها كانت مدينة حصينة ومنيعة فلا يتعرض سكانها للغارات والغزو من قبل الأعداء.

وكان يقال لها مدينة الأطلال لأنها بنيت على الهرج والقتال، وتقع هذه المدينة في وسط الأندلس بقوله: "وهي من الجزيرة كالنقطة الدّائرة وواسطة القلادة تدركها من جميع نواحيها ويستوي بالأضرار بها قاصيا ودانيها"،[1] ويمكننا القول من خلال ما سبق أن طليطلة تقع في وسط بلاد الأندلس، وهي شمال شرق قرطبة التي كانت عاصمة للدولة الأموية بالأندلس وجنوب غرب العاصمة الاسبانية "مدريد" حالياً، وقد أكسبها هذا التوسط سهولة الاتصال بالمدن الأندلسية الأخرى، كما شكل هذا التوسّط عاملا رئيسياً للتأثيرات السياسية والحضارية مما أفاد طليطلة من تبادل المنافع وانتعاش اقتصادها وفي نشاط الحياة العلمية وإزدهارها.[2]

وسقوط طليطلة كان مع ألفونس السادس ملك قشتالة عام 487هـ، فكان سقوطها فاجعة بالنسبة للمسلمين بسبب مكانتها السياسية والمعنوية في نفوس المسلمين والنصاري على حد سواء، فهي عاصمة السقوط قديما وأمنع المدن الأندلسية من حيث الموقع والحصانة وقاعدة الثغر الأوسط في الأندلس، كما أنها المدينة التي تعرضت للغزو من قبل المستعمر وكانت من غدر أصحابها، لذلك أصبح الأشخاص بها جشعين محبين للمال والملذّات، مما زاد الوضع سوءاً و هكذا انتهت هذه الدّولة.[3]

[1] أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح أدريان فان يوفن وأندري فيزي، ج2، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، 1992م، ص907.

[2] ابراهيم ابن عطية السلمي، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الاسلامي، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى السعودية، 1424-1445هـ، ص16.

[3] المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ط1، ص59.

أول ما استرده الافرنج من الأندلس هي مدينة طليطلة العظيمة التي لطالما حاول المسلمون استرجاعها إلا أنهم فشلوا في حماية أرقى وأجمل المدن الاسلامية وسقوطها أحدث صدمة كبيرة في نفوس المسلمين الأندلس.[1]

فنظمت في بكائها القصائد الجميلة، وصرخت أصوات الفقهاء تدعو ملوك الطوائف إلى الاتحاد والاتفاق على محاربة العدوّ المشترك وإبعاده وعلى رأسهم نجد الفقيه أبا الوليد الباجي الذي حمل على عاتقه مسؤولية الطوائف عليهم لجمع الكلمة والإلمام بالفرقة لإزاحة الخطر الدائم الذي يهدد الأندلس وإثارة الحماس في نفوسهم قصد التأهل للدفاع عن طليطلة.[2]

ولكن بالرغم من ذلك إلا أن ملوك الطوائف كان همهم تحقيق المصالح فقط وإشباع رغباتهم، وغلبت عليهم الأطماع التي منعتهم من التفكير السليم والتحكيم إلى حدّ أن وصلت بهم إلى شدة التخاذل، وبالتالي تم أخذ منهم مدينة طليطلة مكتوفي الأيدي وراهنين بالخسارة جوهرة وحاضرة إسلامية عريقة.

وبدأ المسلمون يستشعرون عجز أنفسهم عن تحقيق خلاصهم من تهديدات العدو، فبدؤوا بشعرهم الذي قد رثى هذه الفاجعة.[3]

كانت طليطلة من المراكز الكبرى لحركة الترجمة والثقافة الاسلامية العربية ومنها انتشرت الحضارة العربية ودخلت بلاد أوروبا حيث شاركت في حركة الانبعاثات أو النهضة الأوروبية المعروفة، كما كانت أول المدن الأندلسية التي سقطت.[4]

---

[1] أحمد بن مُحَمَّد التلمساني المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، مج 6، ج4، دون ت، ص 352.

[2] مصطفى شكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ط10، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م، ص53.

[3] جلال صابر، ملامح الأصالة في الشعر الأندلسي، جامعة الأزهر، مصر، 1974م، ص553.

[4] ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحليل: أحمد مختار أحمد عبادي، توزيع دار البيضاء، 1964م، ج6، ص237.

ومن الشعراء اللذين كانوا متأسفين على سقوط هذه المدينة العريقة الشاعر ابن فرج اليحصبي يروي لنا الأحداث والوقائع عن تدمير زهرة من أزهار الحديقة الاندلسية ألا وهي طليطلة، حيث عبّر عنها في قصيدته، قال:

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ حُثُّوا مَطِـيَّكُمْ فَمَـا المُقَـامُ بِهَـا إِلَّا مِـنَ الغَـلَـطِ

الثَّوْبُ يَنْسُلُ مِنْ أَطْرَافِهِ وَأَرَى ثَـوْبَ الجَزِيـرَةِ مَنْسُولًا مِنَ الوَسَـطِ

وَنَحْنُ بَيْنَ عَدُوٍّ لَا يُفَـارِقُـنَا كَيْفَ الحَيَاةُ مَعَ الحَيَّاتِ فِي سَـفَـطِ [1]

ويروي أيضا في قصيدته لمدينة طليطلة يذكر فيها الشاعر كل أحاسيسه بالحزن والحسرة يدعو فيها إلى التحضير والشجاعة وإصلاح الثغرات والتركيز على مدى الكارثة الحقيقية الكبرى، وتبيان المذلة التي لحقت بالمسلمين، يقول الشّاعر:

كَـيْـفَ تَبْتَسِـمُ الثُّـغورُ سُرُورًا بَعْدَ مَـا بَـئِـسَتْ ثُـغُـورُ

أَمَّـا وَأَبِي مُصَـاب هُـد مِنْهُ ثَبِير [2] الدّين فاتَّـصل الثّبـُورُ [3]

لَقَدْ قَسَـمْت ظُـهَـور رحيق قَـالُـوا أَمِيرُ الكَافِرِينَ لَهُ ظُـهُـورُ

تَرَى فِي الدَّهْرِ مَسْرُورًا يَـعِـيشُ مَضَى عنّا لـطَيَّتِه السُّـرُورُ

أَلُيْس بِهَا أَبِي النّفْس شَـهْم يُـدِير عَلَى الدّوائِر إِذْ تَـدوُرُ

لَقَدْ خَضَعَتْ رقاب كُنْ غلبا وَزَالَ عتـوهـا ومُضَى النّـفُورُ

وَهَانَ عَلَى العَـزيـز القَوم ذل وَسَـامـحَ فِي الحَنِين فنّ غَـيُورُ

[1] المرجع السابق، مصطفى شكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص55.

[2] المصدر السابق، الثبير: أعلى جبال مكة وأعظمها. الحميري، معجم البلدان، ص 73.

[3] المصدر السابق، الثبور: هو هلاك لسان العرب، الحميري، معجم البلدان، ص 73.

طُلَيْطِلة أَباحَ الكُفْـر مِـنْهـا جِمـاهـا ابـْن ذَا نَـبـأ كَـبـيرُ

فَلَيْس مِثالها إيـوَان كِسْـرَى وَلا مِنْهَا الخورْنَقُ والسّديـــرُ[1]

كل ما أصاب مدينة طليطلة من تحول ديني من دار الاسلام إلى دار النصرانية فظل الشّعر تراوده النزعة الوطنية، جعلته يستبعد الحديث عن سقوطها والاستعطاف بغريزته الدينية.[2]

وكما ذكرنا سابقا بأن النكبة الأشد والأعنف في تاريخ الأندلس، كانت إثر انتزاع طليطلة من الجسد الأندلسي بسيف ملك قشتالة، بعد أن مكث فيها بعد أن استنشق هوائها، وعرف كل عوراتها وترعرع في ترابها أيام نفيه فيه، وفي نهاية المطاف ما رأيناه هو استفادة النصارى منها، والسيطرة عليها.[3]

وقد صور لنا المقري في قصيدة أخرى لما آلت إليه طليطلة في أبيات أخرى، والتي تبرز الحزن والأسى الذي تعرضت إليه أعز مدينة، فقد قال فيها:

وَكَانَتْ دَارُ الإيمَانِ وَالعِلْم وَمَعَالمِهَا الّتي طُمِسَت تـتـيـرُ

فَعَادَت دَارُ الكُفْرِ مُصْطَفَاتٌ قَدْ اضْطُرِبَتْ بِأَهَالِيهَا الأُمُورُ

مَسَاجدُهَا كَنَائِسُ أَي قَلْبٍ عَـلَى هَـذَا يَـقِـرُّ وَلا يَـطِـيرُ

أَذَلَّتْ قَاصِرَاتُ الطـــرَّف كَانَت مَصُونَات مَسَاكِنُهَا قُصُورُ

وكما ذكر الشاعر من طليطلة على أنها كانت دار الإيمان وتحولت إلى دار الكفر، وحول النصارى المساجد إلى كنائس ومحو هوية الاسلامية.[4]

[1] المصدر السابق، المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص121.

[3] بهجت- د. منجد مصطفى، الاتجاه الاسلامي في الشعر الأندلسي، جامعة عين الشّمس، 1981م، ص131.

[4] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 230.

فإذا كان المشهد السابق يروي الأحداث التي وقعت في المدينة، فإن الأبيات التالية تحدثنا عن سبب وقوعها.

فَإنَّ مِثْلَهُم وَأشَـدُّ مِـنْـهُمُ نجُورُ وكَيْفَ يسلِم مَنْ يَجُورُ

أنَأْمَنُ أنْ يحُلَّ بِنَا الانْتِقَامُ وَفِينَا الفسْق أَجْمَعُ وَالـفُـجُورُ

وَأكْلٌ للْحَرَامِ وَلا اظْـطِـرَار إليْهِ فَيَسْهُل الأمْرُ عَـــسِـيرُ

يَزُولُ السّتْر عَنْ قَوم إذَا مَا عَلَى العِصْيان أُرْخِيّت السُّتُورُ

وطبعا نستنتج في الأخير من هذه الأبيات الشعرية أن سبب سقوط المدينة راجع أيضا إلى البعد عن الدين، وانتشار الفسق والانغماس في ملذّات الدّنيا.[1]

قصيدة رثاء طليطلة التي تدعو إلى الثورة، ومنها نظام الحكم:

خُذُوا ثَأْرَ الديَّانَةِ وانْصُروهَا فَقَد حَامت عَلَى القَتْلى النّسَورُ

وَلَا تَهْنُو وَسَلُوا كَلّ غَضَبٍ تُهَابُ مَضَـارِبَـا مِـنَ الـنُّـحور

ومُوتُوا كُلُّكُمْ فَالموْت أَوْلى بِـكُـم مِـنْ أَنْ تُجَـارُوا أَوْ تَجُـورُوا

فَلَا دِينَ وَلَا دُنْيَا، وَلَكِنْ غُـرُورٌ بِـالمَعِـيشَـة وَمَـا غُـرُورُ

[1] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 240.

رَضُوا بِالرّقِ، يَا اللهُ مَاذَا رَآه مَا أشَارَ بِهِ مُثِيرُ[1]

إذ يقوم الشاعر هنا بتوعية الأندلسيين كلهم والأمراء والطوائف: "هبّوا من غفلتكم وسباتكم لأخذ حقكم وثأر دينكم وحاربوا الأعداء، ويستصرخ كل أندلسي أن ينازلهم حتى الرمق الأخير، والدعوة إلى الحرب و سلاح ضد الانسان، والمتعاونين معهم."[2]

ونجد هناك ابن الخطيب بقوله: "وحسبك بها فجيعة، وأعظم بها مصيبة، وملوك الأندلس بغمرتهم ساهون، وعن عواقب الاسلام ولا هون."[3]

وأبو الحسن ابن الجدّ[4] في قصيدة يسخر فيها من الملوك والطّوائف، لأنهم كانوا يعيشون في مهانة بسبب تخاذلهم.

ويشيد بيوسف ابن تاشفين، فيقول:

أَرَى المِلُوكَ أصَابَتْهُم بِأَنْدَلُسِ دَوَائِرَ السَّوءِ لَاَ تُبقِي وَلَا تَذَرُ

نَامُوا وَأَسْرَى لهُم تحت الدجى قدر هوى بأنجمهم وما شعروا

وكَيْفَ يَشْعُرُ مَنِ فِي كَفِّهِ قَدَحُ يحدُّو بِهِ المِلْهيَان النَّايَ وَالوَتَرُ[5]

[1] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص241.

[2] أحمد بن مُحَّد التلمساني المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج6، د.ت، ص241.

[3] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص242.

[4] هو كاتب وشاعر أندلسي من عصر الملوك والطوائف، كان ناقما على الأوضاع، كان ناقضا للأوضاع في ذلك العصر، وخاصة بتخاذل ملوك الطوائف وملائمتهم ملوك قشتالة وغيرهم، وله قصيدة مشهورة في مدح بن تاشفين وهجاء ملوك الطوائف.

[5] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد مُحَّد شاكر، ج1، دار المعارف، مصر، د.ت، ص270.

المبحث الثاني: سقوط بلنسية وقرطبة:

أ- قرطبة:

قرطبة من المدن الأندلسية التي سيطر عليها الإفرنج، وهي مدينة قرطبة سقطت يوم السّبت (633هـ/1235م)،[1] ولقد جاهدت قرطبة جهاداً طويلاً وبذلت جهودا عظيمة ضد جيوش قشتالة بقيادة فرانده بن ألفش، ولكنّها اضطرت للتسليم وكان بعض الغلّاة ممن صحب ملك قشتالة من الأحبار والأشراف يرون رفض التسليم واقتحام المدينة، وقتل كل أهلها المسلمين، ولكن ملك قشتالة ومعه فريق آخر من مستشاريه، كان يرى أن هذا الأجر قد يدفع أهل المدينة إلى اليأس وتخريب المدينة ومسجدها الجامع، وتحطيم سائر ذخائرها وثرواتها.[2]

ولقد استغاث ابن هود بابن أحمر، ولكن الأخير كان منشغلا بحربه، فسقطت قرطبة، ولم يجد أهلها بدّا من الإذعان والتّسليم والخروج من قرطبة.[3]

حيث وصف ابن الشّهيد حال أهلها، فقال:

فلِمثْلِ قُرْطُبةٍ يقـلُّ بُكـــاءُ مَــن ... يَبْكِي بعَـيْنٍ دَمْعـُها متَفَجــرٌ

دارٌ أَقــالَ اللّهُ عَثْرةَ أَهْلِهَـــــا ... فَـتَبَرْبَـــرُوا وتَغــرَّبُوا وتَمَصّــرُوا

في كُلِّ نــاحِيَةٍ فَرِيــقٌ منـــهـمُ ... مُتـفَطتـرٌ لــفراقِـهـــا مُتَحيّرُ

عَهْدي بها والشـمـلُ فيها جــامِـعٌ ... مِن أَهْــلِهـا والعَيْشُ فيها أَخْضَرُ

ورِيـــاحُ زَهْـرَتِهـا تـلـوحُ علَيْـهـمُ ... برَـوَائِــحٍ يَفـتــرُّ منــها العَنـْبرُ

والـدارُ قد ضَـربَ الكَمـالُ رِواقَـهُ ... فيها وباغُ النـقص فـيهـا يَقْـصُرُ

[1] النويري، نهاية الأرب، ج 24، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 212.

[2] يوسف أشباخ، تر: مُحَمّد عبد الله عنان، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحّدين، ج2، القاهرة، 2014م، ص424.

[3] رامز اسماعيل طه، عوامل سقوط الأندلس، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الأدب، 1436هـ/2015م، ص 22.

والقَوْمُ قد أَمنُوا تغيُّرَ حُسنِها فَتَعَمَّمُوا بجَمالِها وتأَزَّرُوا

يا طِيبَهُمْ بقُصُورِها وخُدُورِها وبُدُورها بقُصُورِها تَتَخَدّرُ

والقَصْرُ قَصْرُ بَني أُمَيّةَ وافِرٌ من كُلِّ أَمْر والخِلافةُ أَوْفَرُ

والزاهِرِيّةُ بالمَراكِبِ تزْهِرُ والعامِرِيّةُ بالكَواكِبِ تُعْمَرُ

والجامِعُ الأَعْلَى يغصُّ بكُلِّ مَن يتلو ويَسْمَعُ ما يَشاءُ ويَنْظُرُ

ومسالِكُ الأَسْواقِ تشهد أَنَّها لا يَستَقِلُّ بسالِكِيها المِحْشرُ

يطلق اسم لحاضرة على المدينة من المدن الأندلسية الإسلامية، ألا وهي مدينة قرطبة التي عرفت بفتنتها المريرة، وقد هزّت هذه الفتنة شعور الأندلسيين بالاسقرار فمن سلم من القتل اتخذ الهجرة والرّحيل غادرت قرطبة جماعة لا يستهان بها كعلمائها وأدبائها، فيهم: "ابن الشّهيد، ابن حزم، ابن زيدون، وغيرهم.." وضمّت الأصوات الشعرية وكسدت سوء الأدب.[1]

وتتابعت منذ ذلك على قرطبة النوائب والفتن، واعتورتها المصائب والمحن، وطحنتها النكبات، فمحيت رسوم قُراها، ودُثرت معالمها البارزة، وتبدّلت آثار عماراتها، وقد كتب بعض شعرائها فيها، قال:

بِكَ عَلى قرطبة الزين فَقَدْ دهَمتها نَظْرة العَيْنِ[2]

وقد وصف الوزير أبو الحزم بن جهور قصور الأمويين التي خربت فقال:

قُلْتُ يَوْمًا لِدَارِ قَوْم تَفَانُو أينَ سُكّانُك العِزازُ عَلَيْنَا

[1] فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشّعر الأندلسي، منشورات كلية الأداب، الرباط، ط1، 1993م، ص43.

[2] ابن الغالب الاندلسي، قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشرها الدكتور لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، 1956م، ص83.

فأجابت هنا أقاموا قليلا ثُمَّ سَارُوا وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ[1]

يقول ابن الشّهيد في رثاء قرطبة المنكوبة:

مَا فِي الطُّلُولِ مِن الأَحِبَّةِ مُخْبِرُ فَمَن الَّذِي عن حالِها نَسْتَخْبِرُ

لَا تَسأَلَنَّ سِوى الفراقِ فإِنَّهُ يُنْبِيكَ عنهم أَنْجُدُوا أَم أَغْوَرُوا

جارَ الزَّمانُ علَيْهِمُ فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ ناحِيَةٍ وبادَ الأَكْثرُ

جَرَتِ الخُطُوبُ على محلِّ دِيارِهِم وعلَيْهِمُ فَتَغَيَّرَتْ وتَغَيَّرُوا

ليقف الشّاعر وقفة حزينة في طول أحبته الّتي أصبحت خالية لا يجد فيها أحد، وفي نفس الوقت فهو يسأل نفسه عمّا حلّ ببلده-قرطبة- بسبب انبهاره وهو يشاهد مدينته وهي مدمرة، لذلك نراه يحاول تقبّل الحقيقة الواقعة التي تغيّرت بعد ما كانت أحوال المدينة توصف بالإزدهار، وفعل الفراق فعله في تشتيت أهلها بعد أن فني أكثرهم، والشّاعر هنا يجد أن ذاق حلاوة هذه البلاد عليه الآن أن يبكي بغزارة شديدة لخسران وطنه،[2] ويقول ابن الشّهيد في وصف أهلها: كانت قرطبة بمقدار الحسن والتّطور أصبح كلها خراب وتدمير وانقلب كلّ شيء فيها يقول:[3]

يا جَنَّةً عَصفَتْ بها وبأَهْلِها رِيحُ النَّوى فتَدَمَّرتْ وتَدَمَّرُوا

آسَى علَيْكِ مِن المماتِ وَحقَّ لِي إذ لم نَزَلْ بكِ في حَياتِكِ نَفخَرُ

كانَتْ عراصُك للمُيَمِّمِ مَكَّةً يأوِي إِلَيْها الخائِفُونَ فيُنْصَرُوا

[1] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، كلية الأداب، جامعة الاسكندرية، مؤسسة الشباب، د.ت، ص 118.

[2] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر السّيادة قرطبة، ط2، دار الثّقافة، المكتبة الأندلسية، بيروت-لبنان، د.ت، ص139.

[3] شاهر عوض، الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار حتى نهاية سقوط الاندلس، شهادة دكتوراه الأدب العربي، نوفمبر 2005م، ص75.

يا مَنْزِلاً نَزَلَت به وبأَهْلِهِ طَيْرُ النَّوى فَتـغَـيَّرُوا وتَـنـكَّرُوا

ليفيدنا الشّاعر هنا عن المدينة الّتي كانت موضعاً للفخر في حياتها، والآن أصبحت ميتة تستحق البكاء والأسى.[1]

عاش ابن زيدون أول الأمر في قرطبة في كنف حكومة جمهورها، وكانت قرطبة مولده وبكى بشعره على أطلالها وخرائب مواضع أنساها التي عبثت بها بد الزّمن، ثم انتجع بعد ذلك إشبيلية وعاش في رعاية بني عبّاد، وكان ابن زيدون يذكر في أبيات من قصيدته يعبّر عن الحنين لوطنه ووصف جمال قرطبة في قوله:

أَقُـرْطُبة، الغـرّاءُ هَلْ فِيكِ مَطْمَعُ؟

وَهَـــــل كبّد حري بَيْنكِ تَنْـقَعُ؟

وَهَـل لَيَـاليـكِ الحَمِـيدَة مَـرْجـعُ؟

وإذا الحسَن مَرْأى فِيكَ وَالهوَى مَسْمَعُ

وإذا كـَنـَفَ الدُّنيـا لـَديـْك مُوطَالُ[2]

الشّاعر محي الدّين: ذكر في أبياته معاني يذكر بها العاقل وينبه الغافل عن رؤية لمعالم الزّهراء الحرية حين قال:

ديـارٌ بأكنـافِ المـلاعـبِ تلْمـعُ ومَا إن بهَا من سَاكنٍ وَهِي بَلقَعُ

ينوحُ عليها الطيرُ من كُل جَانِب فتصمتُ أحيـانـا وحِينًـا تُـرجِّـعُ

فخـــاطبتُ منهـا طائـرا مُتغـرِّدا له شجَنٌ في القلب وهو مُـرَوَّعُ

[1] يوسف عبيد، الحواسبة في الأشعار الاندلسيّة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، يناير 2002م، ص36.

[2] مُحَمَّد رضوان الدّاية، الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص144.

فقلتُ: على ماذا تنوحُ وتشتكي؟ فقال: على دهرٍ مضى ليس يَرجِعُ[1]

وقول ابن الرّشيق القيرواني:

مِمَّا يُزَهِّدُني فـي أَرْضِ أَنْـدَلُـسٍ سَمـاعُ مُقْتَـدِرٍ فيهـا وَمُعْتَـضِدِ

أَلْقابُ مَمْلَكَةٍ في غَيْرِ مَوْضِعِها كالْهِر يَحْكي انْتِفاخاً صَوْلَةَ الأَسَدِ[2]

مع انتهاء دولة قرطبة كان ابن الأبار له ذلك الخبر الهاتف والّذي كان يأتيه ليلا، ويشتدّ بعض بني عباد شعراً ينذرهم بنهايتهم وسقوط دولتهم، في منبر جامع قرطبة، يقول:[3]

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عِيسَهمْ في ذُرى مجدهم حين بَـسـقْ

سكتَ الدهرُ زمانًا عنهمُ ثم أَبكاهم دمًا حـين نَـطَـقْ[4]

في رثاء ابن حزم نثرا وشعر لما وقف على ديار أهله ورآها فوجدها قد طمست أعلامها وخفيت معاهدها وغيّرت البلى فصارت صحاري بجدبة بعد العمران وفيها في موحشة بعد الأندلس، وقال في شعره:

سَلَامٌ عَلَى دَارِ رحنَا وَغُودِرتْ خلاءٌ مِنَ الأَهْلين مُوحِشة قَفرا

تراهَا كَأن لمْ تَغْن بالأمْسِ بلقعاً وَلَا عَمرت مِنْ أَهْلهَا قبلنا دَهْرًا

وَلَكِن أقداراً مِن الله أنفذتْ تَـدَمّـرنَا طَـوْعاً لمَـا حَلَّ أَوْ قهْرًا

ويَا خَيْرَ دَارٍ قد تركَت حَميدةً سَقتك الغَواديُّ مَـا أَجَـل ومَا أَمَرا

---

[1] المقري، نفح الطّيب في غضن الأندلس الرّطيب، ج5، المصدر السابق، ص144.

[2] المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدّين الهواري، المكتبة العصريّة، ط1، بيروت، 2006م، ص53.

[3] ابن الأبار، حلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، 1910م، ص43.

[4] شيخة جمعة، الفتن والحروب وأثرها في الشّعر الأندلسي، ج1، ص95.

ويَا دَهْرنا فيهَا مَتَى أَنْتَ عَائدُ فَنَحْمَدُ مِنْك العُود أن عُدت وَالكَرَا

سَأنْدب ذاك العَهْدَ مَا قامَتْ الخُضَرَا عَلَى النّاسِ سَقْفاً وَاسْتَقَلَّت بِنَا الغِبَرَا

وقال آخر:

أَضَعْتُمُ الحُزَمَ فِي تَدبِيرِ أَمرِكُمْ سَتَـعْلَمُونَ مَعًا عُقـبى البُوارُ غَدَا

لَكنَّ العَمَى أعمت بَصَائرُكُمْ فَألبســتْكُـــم ثِيَـابًا لِلْبَلَى جددًا

يَا أُمَّة هَتَكت مَسْتُور سَوْءتِهَا مَا كُلُّ مَنْ ذَلَّ أَعْطَى بِالصِّغَارِ يَدَا[1]

وهكذا كان سقوطها أكبر ضربة على المسلمين لأهمية مكانتها في نفوس المسلمين والنّصارى على حدّ سواء، وأمنع المدن الأندلسية موقعا وحصانة.

ب- بلنسية:

لقد سقطت بلنسية بعد أن حاصرها جاقم البرشلوني من 05 رمضان سنة 635هـ 1237م 17 صفر 636هـ 1238م، وفي ذلك اليوم خرج الأمير بلنسية زياد ابن المدافع الجذامي من المدينة ومعه أهل بيته، وكان قد اتفق مع جاقم على تسليم البلد سلما، وكان ينتقل بأهله وأمواله وبعد العقد بدار زياد ابن مدافع (أبو جميل) بإخراج ضعفاء الناس قاصدين النواحي الدانية من جهة البحر والبر، وفي 27 صفر خرج زياد ابن مدافع وأهله وطائفة صغير كانت معه ليستولي الروم بذلك على بلنسية.[2]

ولقد كان حصار بلنسية شديد حيث عدمت الأقوات، وكثر الهلاك من الجوع حتى استسلمت للملك أرغون في صفر سنة 636هـ 1239م.

[1] إحسان عبّاس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، المصدر السّابق، ص140.

[2] ابن الأبار، حلة السيراء، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص424.

وغادرت بلنسية كثير من أهل المسلمين، واحتل النصارى دورهم وأحيائهم ويقوم أبو المطرف أحمد بن عميرة المزومي يحل إلى ربوع بلنسية بعد سقوطها[1] ورحيله عنها ويندب عهد أبي المشقر واللوى.[2]

يَحِنُّ وَمَا يُجْدي عَلَيْهِ حَنِينُهُ إِلَى أَرْبَعٍ مَعْرفُها مُتنَكّرُ
ويَندب عَهْد المشْقري فِي اللّوى وَأَيْنَ اللّوَى مُنهُ وَأَيْنَ المشَقَرُ
تَغير ذلِكَ العَهْدُ بعدِي وَأَهْله وَمَن ذَا عَلَى الأَيَّامِ لاَ يَتَغَيَّرُ
وَأَقْقَرُ رَسْم الدّارِ إِلّا بَقية سَائِلُها عَن مثْل حَالي تَغَيّرُ
فَلَمِ يَبْقَى إِلّا زَفْرة بَعْد زَفْرَةٍ ضُلُوعي تَنْقد أَوْ تَنْفَطرُ
إِلّا الاشْتِيَّاقُ لَا يَزَالُ يْهزِمُني فَلَا غَايَة تَدْنُوَ ولَا هُوَ يَفْتَرُو
هَلْ النَّهْر عَقد للْجَزِيرةَ مثْلمَا عَهِدْناَ وَهَلْ حِصْبَاؤُهُ بَعْدَ جَوْهر
وتِلْكَ المغَاني هَلْ عَليها طلاوة بمَا رَاقَ منْهَا أَوْ بمرق تُسَرُّ

بلنسية هي حاضرة من حواضر الأندلس ومصر من الأمصار المعدودة فيما عمره من البشر تتعبر إحدى المدن الست التي ترجع إليها إسبانيا العربية، وبلنسية (valencia) في الشرق، كما أنها دائما معقل العروبة ومركز وموطن بحث وتحقيق، وفيها من كل نزعة عربية صحيحة وكل عرق في العرب العريق، كما أنها متصلة أيضا بالبحر والجبل فلا يزال عبشها هنيئا، ولا يبرح سمكها طريئا، وبساتينها لا يشبهها شيء في الدنيا سوى غوطة دمشق، فيها مدرسة وجامعة وديار أسقفية، وبينها وبين البحر مسافة لا تزيد على أربع كيلومترات، وجانبها نهر يقال له: وادي الأبيا (Guadalavias).[3]

وبينما نحن نتحدث عن جمال وروعة بلنسية التي انتزعت واستهدفت من طرف النصارى واليهود طمعا في خيراتها ورونقها، ونجد هناك في قول الأديب أبو زيد عبد الرحمان ابن مفانا الأشبوني الأندلسي الذي قال:

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج2، دار الفكر، بيروت، 2000، ص388.
[2] المقري شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1968، ص491.
[3] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في أخبار والأثار الأندلسية، مؤسسة الهنداوي، ج3، د.ت، ص53.

إِنْ كَانَ وَادِيكَ لَيْلًا لَا يُجَازُ بِهِ فَمَا لَنَا قَدْ حر مِنَ النّيلِ وَنِيلاً

إِنْ كَانَ ذَنْبِي ذَنْب خرُوُجِي مِنْ بَلَنْسيَّة فَمَا كَفَرت وَلاَ بَدَّلْتَ تَبْدِيلاً

دَعِ المِقادِيرَ تجرِي فِي أعِنَّتِهَا لِيَقْضِيَّ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً[1]

كان هدف النصارى استرداد البلاد تحت غطاء الحرب الصليبية التي اطلقت نيرانها برعاية الكنيسة وقادتها الذين أذكوا روح جنودهم النضالية لمنحهم صكوك الغفران في سبيل الوطن، وبذلك تكن بلنسية بمعزل عن تلك الأحداث، فكانت الفرصة سهلة لسيد الكو مبيطور أحد القشتاليين،[2] وقد تمكن من انتزاع بلنسية مقابل ضعف أمير بني ذي النون، بحجة أنه فقط القادر على حمايتها، وبعدها أصبحت مفاتيح الدولة كلها بيده، فقتل وسفك الدماء وظلم "واستطاع في ظرف وجيز أن يجبر كامل منطقة الشرق على دفع الأموال كثيرا كل سنة".[3]

وقد عبر ابن خفاجة في أبياته الأخرى عن مشاعره في رصد عواطف الجماعة، فوصف ظاهرة الحزن الشامل من خلال النكبات التي كانت تجتاح جموع الناس في تلك العصور الجائشة.[4]

حيث استند في أبياته بقول:

الآنَ سحّ غِمَام النَّصْرِ فَانْهَمَلا وَقَامَ صغو عَمُودَ الدِّينِ فَاعْتَدَلَا

وَلَاحَ لِلسَّعْدِ نَجْمٌ قَدْ خَوَى فَهَوى وَكَرَّ لِلنَّصْرِ عَصرَ قدْ مَضَى فَخَلَا[5]

[1] شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 55.

[2] عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، جامعة القاهرة، د.ت، ص49.

[3] جمعة شيخة، الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، المصدر السابق، ص101.

[4] ابن خفاجة، ديوانهم، تح: السيد غازي، منشأ المعارف بالإسكندرية، القاهرة، ط2، 1955م، ص117.

[5] الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، منشورات جامعية، ط3، 1978م، ص322

يقول الشاعر ابن خفاجة في رثائه لمدينة بلنسية:

عَاشَت بسَاحَتك الضّبيُ يَا دَارُ وَمحى مَحَاسِنُكِ البَلىَ والنـّارُ
فإذَا تَرَدَّدَ فِي جِنَابِكِ الناظر طَـالَ اعْتبَار فِيكِ واسْتعبَارُ
أرض تقَاضَفَت الخُطُوب بِأَهْلِهَا وتَمَخّضَت بحَرَابهـا الأَقْدَارُ
كَتبت يَدُ الحدثان في عَصْرتها لا أنْت أنت، ولا الديار ديـار[1]

ونجد أيضا أبو عبد الرحمان الذي عايش محنة ابن خفاجة، وكان من أسرها سنة 488هـ، كتب إلى بعض أصحابه ليصف حالها في مرثية قصيرة يقول:

فَلَوْ رَأَيْت قطر بَلنْسيّةَ نَظَرَ الله إليه وَعَادَ بِنُورِهِ وَمَا ضَاعَ الزَّمَانُ بِهِ وَبِأهْله
لَكُنْت تَنْدبُه وتبْكِيهِ فلَقَد عَبَث البلَى بِرُسُومِهِ
وَعَاد عَلى أقْمَاره وَنجُومِهِ فَلَا تَسأَلْ عَمَّا فِي نَفْسي وَعَنْ نَكَدي وَيَأْسِي

وتمر سنوات السبع على بلنسية وهي تعاني أواصر المحنة فيستردها[2] المسلمون بعد ذلك في ظل المرابطين الذين استبسلوا في إنقاضها، فعمّت البشرى حيث أنشد ابن خفاجة في قوله أبيات أخرى قال:

الآن سحّ غَمَام النَّصْرِ فَانْهَمَلَا وَقَامَ صغو عَمُود الدّينِ فَاعْتَدَلا
وَلَاحَ للسّعْدِ نَجْمٌ قَدْ خَوَى فَهَوى وكَرَّ للنَّصْرِ عَصْر قَدْ مَضَى فَخَلَا[3]

وقد رثا أبو المطرف بلنسية بن عميرة المخزومي فقال: "وبعد ذلك أخذ من الأم بالمخنق، وهي بنلسية ذات الحسن والبهجة والرونق، وما لبث قد أخرس لسان الأذان وأخرج من جسدها روح الإيمان: فبرح الخلفاء وقيل على أثار من في العفاء، وانعطفت النوائب مفردة ومركبة كما تعطف الفاء: فأودت الخنة والهامة، وذهب الجسر والرصاص، ومزقت الجلة والشمارة، وأوشحت الحرفة والرملة، ونزلت بالحارة ووقعت الحرة: وحصلت النيسة من جآذرها وضبائها على طول الحسرة، فأين تلك الخمائل ونظرتها،

[1] عبد الفتاح عوض، إشراقات أندلسية، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية ولاجتماعية، 2007م، ص45.
[2] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دا رالثقافة، بيروت، 1969م، ص 187.
[3] ابن خفاجة، المصدر السابق، ص 208.

والجداول وحظرتها، والأندية وأرجلها، والأودبة ومنعرجها، والنواسب وهبوب مبتلها، والأصائل وشحوب معتلها؟! دار ضاحكت المس بحرها وبحيرتها وأزهار ترى من أدمع الظل في أعينها ترددها حيرتها".[1]

كما نجد أيضا الوقشي وهو يعيش في معاناة الحصار يلقي مرثيته أمام أسوار المدينة، بكى فيها بلنسية مصورا معاناتها وبدأ يقول: "بلنسية!.. بلنسية، مصائب كبيرة تحدق بك وأنت تحتضرين، وإذا قدر لك النجاة، فسيراه عجيبا من يعيش ويرى فيك... وإذا أراد الله خيرا لهذا البلد... فأملي كبير أن يتولاك برحمته، فلقد كنت دوما موطن الجمال والسرمد حيث يعيش المسلمين جميعا في بهجة ومتعة".[2]

ومما كان يردده البلنسيون قولهم:

إِذَا أَنَا مَضَيْتُ يَـمِيـناً هَـلَكْتُ بمَـــاءِ الفَيَضَـانِ

إِذَا ذَهَبْتُ يَسَـــــارً أَكَـــلَـــنِيَ الـسّبـــْـعُ

إِذَا مَضَيْتُ أَمَامِـــي غـَــرقـْــتُ فِـي الـبَحرِ

إذا مـــَـا إلـتـفـتُ وَرَائي أحـْـرقـَــتـْـني النّارُ[3]

وفي سياق الحديث عن سقوط "بلنسية" والتي تعد نكبة من نكبات الأندلس فقال: "وكان الزرء على المسلمين في أخذ بلنسية عظيمة والخطب فيها أليم"، وقد سجلوا شعراء النكبات التي عاصروها.[4]

فنجد عند الأديب الشهير أبي البقاء صالح ابن الشريف الرندي رحمه الله تعالى قال:

فَاسْأَلْ بَلَنْسيّة مَا شَأْن مُرسيّة وَأَيْنَ شَاطبة أمْ أَيْنَ جَـــيَّانُ

وَأَيْنَ قُرْطُبة دَارُ العُلوُمِ، فَكَمْ مِنْ عَالم قَدْ سَمَـــا فِيهَا لَهُ شَأن

وَأَيْنَ حمْصُ وَمَا تَحْويهِ مِنْ نَزه وَنَهْرُ العَذْبِ فَيّـــاضُ وَمَـــلان[5]

ويقول أيضا ابن الأباض في ندب بلنسية:

---

[1] عبد الفتاح عوض، إشراقات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص46.

[2] ربيعي بن سلامة، أدب المحنة الإسلامية، الأردن، 1990م، ص20.

[3] بلا نثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تح: حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، ص117.

[4] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الوحدين، ط1، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 2007م، ص182.

[5] المرجع نفسه، ص184.

بَلْنسيّة يَا عَذْبة المَـــاءِ وَالجنَى سَقَيْت إن أشْقَيت صَوْبَ الـرّوَاجِسِ
أحبُ وَأَقْلى مِنْك حَـــالًا وَمَاضيًا بِالوَحْشيّة أَلوت بِعَهْد الأوانِسِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الدّيَارَ أَواهِلُ وَأَنْدبها نَدْب الطُّـــلُولِ الدَّوَارِسِ[1]

ولم يزل أهل الأندلس بعد ظهور النصارى –دمرهم الله تعالى– على كثير منها يستنهضون عزائم الملوك والسوقة لأخذ الثأر، بالنظم فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الخرق، وأعضل الداء أهل الغرب والشرق، فمن القصائد الموجهة في ذلك القول بعضهم لما أخذت بلنسية.

وعليه فإن بلنسية وما لحقها من محن وما حصل من ضياع قد نالت الكثير من اهتمام الشعراء والحزن عليها، والبكاء على نظرتها وتحمس لرثائها، كما يكثر الشعراء من رثاء عظيم وقوم طواه الموت، فمن القصائد الموجهة بعضهم لما أخذت بلنسية،[2] يخاطب صاحب إفريقية أبي زكرياء ابن عبد الوحيد ابن أبي حفص:

نَادتْك أنْدلـُسُ فَلَـبِّ نِدَاءَهَا واجْعَلْ طَواليبَ الصَّـلِيبِ فِدَائَـهَا
صَرخت بِـدَعْوَتِكَ العليّة فَأجَبِها مَنْ عَاطفَتُكَ مَا يَفِـــي حَوْبَاؤُهَـا[3]
وَأَشْدُدْ بحوْلِكَ جَرْدَ خيلِكَ أزْهَارَهَا تَرْدُدْ عَـلَى أعْقَـابِهَـا أَرْزَاءَهـا
وَبِهَا عَـبِيدُكَ لِإبْقَاء لهُـمْ سِـوَى سُبُـل الذّرَاعَةِ فَيَسْلُكُونَ سِوَاءَهَا
خَلعْـت قُلُوبَهم هُنَاكَ عَـــزَائُهَا لمَّا رَأَتْ أبْصَارُهُم مَسَـاؤُهَـا
دَفَـعُوا الأبْكَار الخُطُوبَ وَعَـوْنَهَا فَهُمْ الغُدَاةُ يُصَابِرُونَ عَنَـــائِـهَـا
وَتنَكّرت لهُمُ اللّيَالي فَاقتـضـت سرَّاؤُهَـا وَقَضَتْهُم ضَـــرَّاؤُهَـــا

[1] أبي عبد الله بن الأبار، المصدر السابق، ص413.
[2] أحمد ابن المقري، المصدر السابق، ص235.
[3] حوبائها: النفس، المصدر نفسه، ص234.

تِلْكَ الجَزيـرَة لإبْقـاءِ لَهَـا إِذَا لَمْ يَضْمَنْ الفَتْـحُ القَريبُ بَقَـائَهَا

رَشَى[1] أَيُّهَا المَوْلَى الرَّحِيمُ جَنَاءَهَا وأَعقد بِأَرشَّـة النجتة رشَـائـهَـا

المبحث الثالث: رثاء إشبيلية ومرسيّة

أ- إشبيلية:

إشبيلية مدينة يلفظ اسمها بالكسر ثم السّكون، وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة.[2] أقدم تسمية لها Tarteussus (تارتيسيوس)، وهم الأقوام الذين سكنوا هذه المنطقة ومنحوها اسمهم، ويرجع تاريخهم إلى نهاية العصر البرونزي، وقد أطلق عليها الرّومان اسم Hispolish.[3] ويذكر بأن اسمها مشتق من "إشبالي" التي تعني (المدينة المنبسطة)،[4] ويرى بعضهم أن المدينة انتسبت إلى أحد ملوك الاسبانيين، وهو إشبان بن طيطش، من نسل طوبال بن يافث ابن نوح عليه السّلام، وقد امتدّت هذه التّسميّة لتشمل الأندلس،[5] ويورد البكري اسمًا آخر لهذه المدينة، وهو "روميّة توليش"، أو "يوليش"، وهو اسم روماني يرتبط باسم الإمبراطور الرّوماني يوليوس قيصر[6]، بعد أن دخلها سنة (205) قبل الميلاد، وبعد أن نزل فيها جند حِمص الشّام، واستقرارهم بها سميت بحمص الأندلس.[7]

فإن مدينة إشبيلية لها موقع جغرافي مميّز وهام، وهي بحسب التقييم الجغرافي لجزيرة الأندلس، الذي ذكره البكري، تشكل قاعدة الجزء السّادس،[8] والبكري في تقسيمه يتبيّن أنّه لا يعطيها الأقسام نسبت

[1] رشى: أنبت، الأرشية جمع رشاء وهو الجبل، ص234

[2] بني ياسين يوسف، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، ط01، مركز زايد للتراث والتّاريخ، العين الإمارات، 1465هـ/2004م، ص 24.

[3] سالم عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة الشّباب، الاسكندرية، 1985م، ص109.

[4] الحميري أبو عبد المنعم، روض المعطاء، ج2، المصدر السابق، ص95.

[5] أبي العباس القلقشندي، كتاب صبح الأعشى، ج5، القاهرة، 1915م، ص217.

[6] البكري، المسالك والمماليك، المصدر السابق، ص108.

[7] سالم عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص110.

[8] البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، تح: حجي عبد الرحمان، دار الإرشاد، بيروت، 1968م، ص64.

إلى القاعدة، وبعضها الآخر إلى المدينة الرّئيسية التي تقع فيه،[1]وتقع مدينة إشبيلية غرب مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس،[2] وتشرف على نهر الوادي الكبير الّذي يقع في جنوبها الشّرقي، وبهذا الموقع اكتسبت أهمية التّجارة، فمن الشّرق تحدّها لبلة، ومن الشّمال بطليوس، ومن الجنوب المحيط الأطلسي، أما بالنسبة للمسافات بين مدينة إشبيلية والمدن الأخرى المجاورة لها، فيذكر المؤرخون أن أطول مدينة في الغرب خمس مراحل أي حوالي مائة ميل.[3]

وبعد أن كانت دول الطّوائف كبير القضاة فيها، أو واليا عليها أصبحت مستعينة بالدّول المسيحيّة المجاورة، لتقوى على أخرى، مثل ما صار في دولة بني عبّاد في إشبيلية أثناء استعانتهم بالقشتالة ضد بني ذي النّون، فكان سقوط طليطلة بمساعدة إشبيلية، وأوقفوها مكتوفة الأيدي عندما تعرّضت طليطلة للاستباحة رافقت وتكانفت إشبيلية عدوّها وعدو طليطلة، ألا ترفع سلاح في وجهه ولم يكن أبناء عبّاد وحدهم الذين تحالفوا ضد إخوانهم، بل العديد من الدّول المسلمة في عصر الطوائف تحالفت مع عدوّ المسلمين وعدوّها أيضا ضدّ إخوانهم المسلمين، فقد كان هدفهم الوحيد الإبقاء في الحكم لفترة طويلة حتّى لو انهزم إخوانهم.[4]

حيث أن الشعر في تلك الفترة يعتبر أكبر شاهد على كل المآسي والخيانات الّتي حدثت في تلك الفترة، وقد قام الشّعراء بأدوار عديدة في محنة الأندلس، كما في قول بسّام (شعر العصر شاهد بالأمر)، وبالنسبة للشاعر أو عبد الله مُحَمَّد الفزازي (ت637هـ)، فيرفض هذا الذل والهوان، والضعف والتفوضى في بلاد الأندلس والتّهاون أهلها في الدّفاع عنها، بل وإعانة الأعيان منهم على خرابها، فيسأل الله على أن يلطف بعباده ويرحمهم، فقال:

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدّولة الأموية ، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ص 543-544.

[2] بنو ياسين يوسف، بلدان الأندلس في الأعمال ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص6009.

[3] مُحَمَّد ابن عباس الإدريسي، نزهة المشتاق، ج5، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص450.

[4] الزيّات عبد الله مُحَمَّد، رثاء المدن في الشّعر الأندلسي، ط1، منشورات جامعيّة قاريونس، بنغازي، 1990م، ص24.

الرّوم تَضْربُ في البِلادِ وتَغْنَمُ والجُور يَأْخُذ مَا بَقي وَالمغْرَمُ

والمالُ يورد كُله قشتالة والجُنْد تَسْقُطُ والرّعيَّة تسْلم

وذُوو التعين لَيْسَ فِيهِم مُسْلمُ إلَّا مُعين في الفسَادِ مُسلِمُ

أَسَفِي عَلَى تِلْكَ البِلَاد وَأَهْلِهَا الله يَلْطُفُ بِالجَمِيعِ وَيَرْحَمُ[1]

سقوط إشبيلية في يد المرابطين أثَّرَ بشكل كبير في إثارة المشاعر الشّعراء والكتّاب، حيث بكوا على فقدان العزيز الذّائل والمجد الرّاحل، وهم يرصدون انحصارا نجم المعتمد بن عباد في أفول، كانت مأساة سقوطه ونفيه ترك أثرا عميقا في نفوسهم، حتّى أصبحت قصّة العزيز الذّي أذلّه الزّمان[2] مصدر إلهام لعواطف المخلصين، ومن هنا جاء شعرهم الرّاقي، مستلهمين من أرقى ما قيل في السّلاطين معبّرين عن حسراتهم وآهاتهم،[3] ولعلّها أوضح في شعر "ابن اللبانة " أحد شعراء المعتمد الّذي أثنى عليه ابن الخاقان بقوله: "وكان المعتمد يميّزه بالتفوّق والإحسان، ويحوزه في فرسان هذا الشأن.."[4]، في شعره استخدم ابن اللبانة تصويرا مؤثراً للواقع المأساوي، حيث وصف داليته الشهيرة باستخدام عبارات تعكس تأثره وألمه.

وصف الفاجعة بشكل واضح وصادم مثيراً إلى رؤيته للمعتمد وأهله وهم أسرى على السفينة في صمت شديد كأنها قبر حي، ووصف حالة النّاس من حوله بأن قلوبهم مجروحة وأفئدتهم محزونة وحتى الطّبيعة شاركت في هذا الحزن، حيث جفّت الأرض وظلم الكون وخافت النّجوم، يقول:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِدَمْعٍ رَائِحٍ غَادِي عَلَى البَــهَالِيلِ مِنْ أَبــنَاءِ عَبَّادِ

[1] أبي حسن علي ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، القاهرة، 1949م، ص248.

[2] مُحَمَّد سعيد، الشّعر في ظل بني عباد، المكتبة الأندلسية، د.ط، 1972م، ص182.

[3] الجيلالي سلطاني، اتجاهات الشّعر في عصر المرابطين في المغرب والاندلس، مخطوط رسالة ماجستير، دمشق، 1987م، ص124.

[4] ابن خاقان، قلائد العقيان، صححه وحقّقه وعلّق عليه مُحَمَّد طاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر، 1990-1995م، ص66.

عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا كَانَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْتَادِ

يا ضَيْفُ أَقْفَرَ بَيْتُ الْمَكْرُمَاتِ فَخُذْ فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ

وَيَا مُؤمّلَ وَادِيهِمْ لِيَسْكُنَهُ خَفَّ القَطِينُ وَجَفَّ الزَّرْعُ بِالوَادِي

إنْ يُخْلَعُوا فَبَنُو الْعَبَّاسِ قَدْ خُلِعَوا وقَدْ خَلَتْ قَبْلَ حِمْصٍ أَرْضُ بَغْدَادِ

حَانَ الوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ وَصَارِخٍ مِنْ مُفَدَّاةٍ وَمِنْ فَادِي

وَالنَّاسُ قَدْ مَلَؤُوا الْعَبْرَينِ وَاعْتَبَرُوا منْ لُؤْلُؤٍ طَافِيَاتٍ فَوْقَ أَزْبَادِ

سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنَّوْحُ يَتْبَعُهَا كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَحْدُو بِهَا الحَادِي

نَسِيتُ إِلاَّ غَدَاةَ النَّهْرِكَوْنَهُمُ فِي المُنْشَآتِ كَأَمْوَاتٍ بِأَلْحَادِ

كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ تِلْكَ القَطَائِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ

مَنْ لِي بِكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ إِذَا مَاءُ السَّمَاءِ أَبَى سُقْيَا حَشَا الصَّادِي[1]

فانتهاء عام 645هـ، سيطر ملك قشتالة على المدن والقلاع القريبة من إشبيلية بما فيها إشبيلية نفسها التي رثاها ابن سهيل وبين مدى قسوة النصارى ووحشيتهم في اضطهاد المسلمين، فيقول:

الكُفْر مُمْتَد المطامِع وَالهُدى مُتمسك بِذِئَاب عَيْش أَغْبر

كَمْ نَكَرُوا مِنْ مُعَلّم، كم دمّروا مِنْ مَعْشَرٍ، كَمْ غَيَّرُوا مِنْ مشْعَر!

كَمْ أبْطَلوا سُنَنَ النّبي وَعَطُلوا مِنْ حِيلةِ التّوحيدِ صَهْوةِ مَنْبَرٍ!.[2]

[1] ابن خاقان، قلائد العقيان، المرجع السابق، ص67.

[2] ابن سهيل الإشبيلي، الديوان، شرحه حسين القرنيه مكتبة العصرية، مصر، ط01، 1926م، ص ص38 -39.

وما نلاحظه في ما قيل على المراثي التي قيلت في زوال دولة بني عباد كلّها كانت موجّهة لشخص المعتمد ولا غرّوا ذلك، إذ هو عبرة لتقلب الدّهر، يسوم بعد العزّة ذلّا وبعد الملك خضوعا ومهانا.[1]

ومن جهة أخرى نجد في مرثية ابن هارون التي وثق فيها مجريات وأحداث وقعت خلال هجوم النّصارى على إشبيلية، حيث يرسم لنا مشاهد حزينة لما أصاب المسلمين من هول وكأنّهم في يوم الحشر.[2]

حيث قال:

وَيَمَّمُوا حمص فِي جمْع يَضيقُ بِـــهِ ذرعُ الفَضَاءَ فَسَوَّى الوَهْـد وَالأَكَـمَا

فَالبَحْرُ بِالمنْشَآتِ إرْتَجَّ مِنْ ذعْـــر والبرّ بالمرهَفَات ارْتَـــــاع فاكْتَتَمَا

وَاستوْطَنُوا القَبْرَ فِي الوَادِي وَقَامَ لهُمْ جِسْرٌ مِنَ الفلك لا تَشْـكُو بِهِ السَّأَمَا

فَكَمْ أَسَارَى غَدَتْ فِي القيد مُوثِقَة تَشْكُو مِنَ الذُلِّ إِقْدَامًا لهَـا حُطَمَا

وَكَمْ صَرِيع رَضِيعٍ ظَلَّ مخْتَطَـفًا عَنْ أُمِّهِ فَهُوَ بِالأَمْـــوَاجِ قَدْ فَـطَمَا

يَدْعُوا الوَلِيدَ أَبَاهُ وَهُدْ فِي شُغـل عَنِ الجَوَابَ بِالدَّمْعِ سَالَ وانْسَـجَمَا

فَكَمْ تَرَى وَلهَا فِيهِم وَالهـــــاً لَا يَرْجع الطَّرفَ إنْ حَاوَرْتَهُ الـكَـلِمَا[3]

وفي أبيات أخرى لابن هارون وهو يحكي لنا عن التّحوّل الّذي حدث في إشبيليّة عندما دخلها النّصارى، فذكر معالمها التي اختفت ومحاسنها الّتي تغيّرت، وتحطيم كل ما بناه المسلمين من مصانع ومعاهد، أراد ابن هارون من خلال هذه التعبير أن يبيّن حالة البؤس التي وصلت إليها المدينة بعد ما

[1] فوزي عيسى، الشّعر الأندلسي في عصر الموحّدين، المرجع السابق، ص180.

[2] سامية جباري، تجلّيات رثاء الدّول والممالك في الشعر الأندلسي ، مجلة الواحات للبحوث والدّراسات، مج9، ع01، 2016م، ص ص 1006 1007.

[3] ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس، تح: محمّد زنبير، ط1، دار البيضاء، بيروت-لبنان، 1985م، ص381.

كانت آمنة ومطمئنة في ظلّ حضارتها وتاريخها وتقدّمها الذي تم زواله بعد تسليط النصارى عليها وهو يشتاق إلى تلك الأيام الآمنة والمستقرة، في حين أن دموعه تتساقط بغزارة على ضياع إشبيليّة التي ضاع دينها وسقوط أركان الإسلام فيها،[1] فيقول ابن هارون:

عَفت يَدُ الشِّرْكِ مَا شَادَ الخَلائِقُ قَصر وَمَنْ مَضَعَ ضَخْم حَكي إرَمَا

أيْن القبَابُ الَّتي كَانَتْ مُحجّبَة فِيهَا المُلُوك تَفِيضُ الجُودَ وَالكـــرَمَا

فَكَمْ بطريَانة أَبقى الأَسَى نَدَبَا فِي القَـــلْبِ وَجَـــدَ كـلمـا كلـمَا

كَانَتْ معَاهِدَ الذَّاتِ نَعْمُرُهَا فَلَا نِـــزَاعَ إِذَا مَـــا هَـــاجَمَ هَجَمَا

وَكَمْ لَيْلَةً قَصرتها القَاصِرَات فَمَا تَزَالُ تَسْتَنْطِقُ الأَوْتـــارَ وَالنَـــغَمَا

عَيَش تَقْضيَ وأبقت بَعْدَه أَسَفَا كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الكَرَى حـلما

يَا عَيْن فأَبْكِ عَلَى حِمْصَ وَقُلْ لَهَا مِنْكِ البُكَاءُ وَإِذَا مَا تُـرْسِلِيه دَمـا

فَقَدْ أُصِيبَتْ بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا حَقًّا وَأَصْبَحَ رُكن الدِّينِ قَـــدْ لَثَمَا[2]

يبدو أن مدينتهم تواجه تحدّيات كبيرة تتعلّق بالفساد والظّلم والاستبداد والتناحر السّياسي، مما يؤدي إلى تدهور الأوضاع وتفاقم الأوضاع وتفاقم الأزمات، هذه المشاكل تحتاج إلى جهود جادّة لإيجاد حلول شاملة وعادلة لتحقيق الاستقرار والسّلام في المدينة.[3]

[1] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحّدين، المرجع السابق، ص181.

[2] سامية جباري، المرجع السابق، ص ص 1017.

[3] المرجع نفسه، ص1016.

ب–مرسية:

قال ياقوت الحموي "مرسية"Murcia، بضم أوله والسّكون وكسر السّين المهملة وياء مفتوحة خفيفة والهاء، مدينة بالأندلس من أعمال تدميراً، اختطّها عبد الرّحمان بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمان ابن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان، وسمّاها بتدمير الشّام، فاستمر النّاس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة، وبها كان منزل ابن مردنيش، وانغمرت في زمانه، حتى صارت قاعدة الأندلس، وإليها ينسب أبو غالب المرسي، ويعرف بابن البنّاء، صنّف كتاباً كبيراً في اللّغة.[1]

وجاء في صبح الأعشى أن للأندلس عدّة قواعد الأولى غرناطة، والثانية أشبونة، والثالثة بطليوس، والرّابعة إشبيلية، والخامسة قرطبة، والسادسة طليطلة، والسابعة جيان، والثامنة مرسيّة، والتّاسعة بلنسيّة، فالمرسيّة هي القاعدة الثامنة، ونقل صبح الأعشى عن تقويم البلدان أن موقعها في الأوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السّبعة.[2]

قال ابن السّعيد: حيث طول ثماني عشرة درجة والعرض تسع وثلاثون درجة وعشر دقائق، قال في تقويم البلدان: وهي مدينة إسلامية محدثة، بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين، وقال: وهي من قواعد شرق الأندلس، وهي تشبه إشبيلية في غرب الأندلس بكثرة المنازه والبساتين، وفي هذا الذّراع الشرقي الخراج من عين النّهر إشبيليّة، ولها عدّة منتزهات منها الزناقة، وجبل "إيل" وهو جبل تحته البساتين.[3]

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج8، دار صادر، مصر، 1906-1907م، ص74.

[2] أبو عباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، كتاب الأنشاط، ج2، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1962م، ص220.

[3] ابن السّعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، 1953م، ص25.

وجاء في نفح الطّيب ومذكور الأندلس الشّرقيّة وتسمّى مصراً أيضا لكثرة شبهها بها لأن لها أرض يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنّة، ثم ينصب عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر وصارت القضيّة بعد تدمير مرسيّة.[1]

ابن الجنّان، الشّاعر الّذي تأثر بجمال المدن الأندلسيّة، نقل حنينه وأحضره في قصيدته الفائية التي قاله في سبتة ممزوجة بالحزن والشّوق لتلك البلدة الجميلة لبعد احتلال العدو لها، شعر بالألم لدخول ملك الكفر إليها، وهي التي كانت متمسّكة بالدين الاسلامي الحنيف بكل صدق.

فرثاها بهذه الأبيات

وَبالمرْسيّة الغَرَّاءَ مِنْ بَلـــَدٍ أَضْحَى مُنِيرًا وَأَمْسَى نُورُه خَسَفَا

كَانَت صَافيَّة لِدِينِ خَالِصَةَ فشَارَكَ الشّرْكَ فِيهِ مِلّةَ الحُنَــفَاءَ[2]

ويقول ابن حازم القرطاجي:

بجنّةِ الأَرْضِ هَمَّتْ يَا صَاحُ فَلَيْسَ عَنْــهَا الفُــؤَادُ بِالصَّاحِي

تِلْكَ مَحَلُّ النُّهُورِ مُرســيَّة مَوْطِنُ أَنْسى وَدَارُ أَفـــــرُادِي

مُرسيٌ كَمْ نَاعمُ وَكَمْ جَدَل بيْنَ الرّيَا حِـــينَ فيـــكَ وَرَواح.[3]

كان قد وصف لنا ابن حازم هنا الجنة الموجودة في مدينة مرسيّة، وأخبرنا أيضا أن مرسية هي موطنه الثاني بعد قرطاجة والتي تمثّل له الفرح والمرح ودار الأنس، ولكن نجد هنا بحد ذكر ابن حازم لتلك

[1] نفح الطّيب، المقري، ج04، المصدر السابق، ص443.

[2] مُحَمَّد أحمد دقالي، الحنين في الشّعر الأندلسي (القرن السّابع هجري)، النّاشر دار اوفاء الدّيني للطباعة والنّشر، الاسكندريّة، ط01، 2008م، د.ت، ص 268.

[3] المرجع نفسه، ص 273.

المحاسن والأوصاف الجميلة لمرسيّة إلاّ أنّه في الأخير نستنتج من خلال أبياته هاته لنوع من مشاعر الحزن والحسرة على فقدانها، فنجده يقول أيضا:

نَصِيفُ مِنْ مُرْسيَّةَ بمنْزِلِ صنفَا بِهِ الدُّوحُ عَلَى مَـاءٍ صَفَـا

لِيُمَارِسَ الشَّوقَ إِلَى مُرسيّةَ إِذَا تَلَاقَى فِي الظّلِ فِيهَـا وَالحـينُ

حَتَّى إِذَاَ مَا بَارَقَ الوَسْميُّ أَرْجَـــــاءَ قَرْطَـاجَةَ بَـد بَـدَا

حَتَّى إِذَا مَا ضَحَتْ مرُسيَّة بَكَتْ عَلَى رَسْمِ جِيبٍ قَدْ خَلَا[1]

ومن خلال ما تطرقنا إليه، يمكن القول بأن رثاء المدن في الأدب الأندلسي يعتبر خاصية وميزة بهذه البلاد، لما كانت تعانيه من فجيعة وخوف من القادم، فكانت الشخصية الأندلسية مع بداية القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي، شخصية خائفة مضطربة، تعيش أزمة داخليّة عبر عنها الأدب الأندلسي في صور النّكبات وسقوط المدن، فكان الأديب الأندلسي بوصلة معبّرة عن ما يعيشه المجتمع، وذلك لوحدة المصير والمال، بشراسة ملوك النصارى.

قاموا بقتل وسلب واعتقال وتدمير المعالم، وتحويل المساجد إلى كنائس، كان هذا التعبير المحمل بالحزن والأسى عنوانا لفصل جديد من فنون الأدب العربي، حيث كانت المشاعر العميقة تجاه مدنهم المفقودة، ومن خلال هذه القصائد (رثاء المدن) نفهم بأن المدن ليست مجرد مكان جغرافي، بل هي مواطن للذكريات ومشاعر التاريخ، تقديراً لما قدّمه الشعراء من إيحاءات وتعابير لأهمية المدن في حياة الإنسان وتواصل استلهام جماليتها وروعتها في الأدب والفنون.

[1] مُحَمَّد أحمد دقالي، المرجع السابق، ص273.

الفصل الثالث:

"رثاء أعلام الأندلس وأهاليها"

المبحث الأول: رثاء الملوك والأمراء

المبحث الثّاني: رثاء الأهالي

المبحث الثالث: رثاء الأندلس

المبحث الأول: رثاء الملوك والأمراء

الأندلسيون أهل العاطفة الرقيقة ووجدان حي يؤثر فيهم المصاب وتحزنهم النّازلة، وهم بعد قوالون مجيدون، والشّعر على أسلال ألسنتهم يبعثونه في كل مناسبة وينشدونه في كل ما جاثت نفوسهم بما يستثير عاطفة وليس من تلك أنهم شاهدوا بأعينهم ولمسو بأيديهم ما أثار شجونهم وأحزانهم، واستدع لهيب الزفرات وبالغ الأسى، ورأوا حوادث الدّهر تدعوا على ما يصفون وتستلب من بينهم من يعدونه للنّوازل ولدفع الكوارث ومدهمات الأمور، وذلك كفيل أن يؤثر في نفوسهم ما شاء الله أن يؤثر، ويحزن في قلوبهم ما شاء أن يفعل، وللحزين أن يفرج عن نفسه وبيث حزنه.

الأمير نمي بن زياد من الأمراء الذين رثاهم أبوبكر الداني، وقد عبّر فيها عن مرارة وفاجعة فقدان الأمير، وفي قصيدته قام بذكر الصّفات الشجاعة والفروسيّة التي كان يتحلّى بها الأمير، وكانت تلك الصّفات كناية على بأسه وعظم سلطانه وإعداده لهم، ونجد أنّ الشّاعر يبكي ويندب على زواله،[1] كما هو موثّق في القصيدة:

أَتَدْرِي مَنْ بَكَتْهُ البَاكيَـــاتُ وَمن فجَعت بمصْـرعِه النُّـعَاةُ

إلَّا فَجعت بأبْلج من هِلال عَلَيْه لِكُلّ معلـوة سِـمَـــاتُ

ضَمين أنْ تَكَادُ بِهِ الأَعَادي عَـلي أَنْ تَنَـال بِـهِ التّـــرَاتُ

نمَا فِي دَوْحَتِي شَـــرَفٌ وَعِـزّ تُـزيِّنُه العُـلَا وَالمـكْـــرُمَـاتُ

بحَيْث تَكنُّهُ السّـمْـــر العَوالِي وتَكنفه الجِـيَادُ الصَّـافِـنَـاتُ

فَلَا بَرِحَتْ جُفُون المزن تَهْمِي عَلَيْه دُمُـوعُهُنَّ السَّـــافِحَـاتُ

غَوَادي كُلَّ حِـيـــنٍ رَائِحاَتُ إِذَا وَنَـتْ الغَوادِيُّ الرَّائِـحَاتُ

[1] مهدي عواد شموط، الرّثاء في الشّعر الأندلسي في عصري المرابطين والموحّدين، مسرف حمدي منصور، رسالة ماجستير، جامعة الأردن 2010، ص100.

تَزجيهَا الجَنَائب مُوقِرات كَمَا مَشَتْ العَشار المُثْقَلَاتُ

وبالنسة للشاعر والفيلسوف أبوبكر ابن باجة نظّم عدّة أبيات رثى بها الأمير أبي بكر ابن ابراهيم بألحان شجعه يقول فيها:

سلام وإلمام ونسمي مزنة على الجدَثِ النَّائي الّذِي لَا أَزُورُهُ

أَحقٌ أَبوبكر تقْصنَّ فَلاَ تَرَى تُردُّ جماهير الوُفوُدِ سُتوُرُهُ

لئِنْ أنسْت القُبوُرَ بقبْرِهِ لَقَدْ أوحشَتْ أَمْصَارهُ وقُصُوره[1]

فالملك ابن عباد أبكى النّاس حزنا عليه وعلى مملكته التي كانت بحوزتها شعراء وفقهاء من كل نواحي البلاد، ولكن تتفرق بشملها أوضاع علمهم وتتغلّب عليهم كوارث الدّهر من قهر وذلّ، فهو يعتبر من أشهر الملوك التي رثاها العديد من الشّعراء الملك المعتمد ابن عبّاد، فنستشعر الجزع والفجيعة لفقده في قصيدة طويلة لأبي بكر ابن عبد الصّمد وهو يرثيه، وقد أنشدها على قبره (بأغمان) في يوم العيد، قالَ:

مَلِكَ الملوكِ أَسَامِعٌ فَأُنادي أمْ قَد عَدَتكَ عن النِّداءِ عَوَادي؟

لما خَلَتْ منكَ القُصور ولم تكن فيها كما قد كُنتَ في الأَعيادِ

أَقْبَلتُ في هذا الثَّرى لَكَ خاضِعاً وَتخَذتُ قَبرك مَوْضِعَ الإنشادِ

قد كُنتُ أَحسبُ أَنْ تُبَدِّد أَدمعي نِيرانُ حُزْنٍ أُضْرِمَتْ بِفُؤادي

فإذا بِدَمعي كُلَّما أَجرَيتُهُ زَادَتْ عليَّ حَرارَةُ الأَكبادِ

فالعَيْنُ في التَّسْكابِ والتَّهْتانِ والأَحْشاءُ في الإِحْراقِ والإيقادِ

[1] مهدي عواد شواط، المرجع السابق، ص101.

يا أَيُّهَا القَمَرُ المنيرُ أَهَكَذَا يُمْحَى ضِياءُ النَّيِّرِ الوَقَّادِ

أَفَقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فَقَدْتَ إِنَارَةً لِحِجَابِهَا في ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ

ما كانَ ظَنِّي قَبْلَ قَبْرِكَ أنْ أَرَى قَبْرًا يَضُمُّ شَوَامِخَ الأَطْوادِ[1]

وكذلك مانجده في قصيدة الدّاني في رثاء الملك المعتمد ابن عبّاد، قال:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِدَمْعٍ رَائِحٍ غَادِي عَلَى البَهَالِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَّادِ

حَانَ الوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ وَصَارِخٍ مِنْ مُفَدَّاةٍ وَمِنْ فَادِي

سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنَّوْحُ يَتْبَعُهَا كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَحْدُو بِهَا الحَادِي

كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ تلْكَ القَطَائِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ[2]

يوسف ابن تاشفين ابن ابراهيم ابن منصور ابن مصالة ابن أمية الصنهاجي اللمتوني كُنيته أبي يعقوب ويُلقّبُ بأمير المسلمين، تعود أُصوله إلى قبائل صنهاجية رثاه أبو بكر ابن السّوار في رثائه على أنَّهُ ملك الملوك، وأيضا شبّهه بيوسف النبي كما شبّهه أيضا في حزن رعية بن تاشفين كحزن يعقوب، وقيل فيه أنّه منقذ الأندلس و معيدها إلى حضيرة المسلمين، كما هو معروف عند الأندلسيين كذلك أنّهم يقرؤون قصائدهم عند القبور وقيل ابن سوّار في قصيدته:

مَلِكَ المُلُوكِ وَما تَرَكْتَ لِعامِلٍ عَمَلاً مِنَ التَّقْوَى يُشارِكُ فيهِ

يا يُوسُفُ ما أَنْتَ إِلَّا يُوسُفٌ وَالكُلُّ يَعْقُوبٌ بِما يَطْوِيهِ

[1] عبد العزيز محمّد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، د.ج، القاهرة، 1945م، ص ص133- 134.

[2] سراج الدّين محمّد، الرثاء في الشعر العربي، دار الرّاتب، بيروت، د.س ، 56.

جُزِيتَ خَيْراً عَنْ رَعِيَّتِكَ الَّتي لَمْ تَرْضَ فِيها غَيْرَ ما يَرْضيهِ.[1]

فعبّر الشّاعر بكلمات راقية ذات دلالة على أن يوسف بن تاشفين كان رجلا عادلا صالحا شجاعا مرابطا محباً للعلماء وكرّما للصلحاء ومحافظاً على الدّين مستشعرا للتّقوى، وكانت البلاد تنقاد بالحكمة والمنابر تهلّ باسمه.[2]

المبحث الثّاني: رثاء الأهالي

أبي عمر أحمد ابن عبد ربّه يرثي ابنه، فيقول:

بَليَتْ عِظامُكَ والأَسَى يَتَجَدَّدُ والصَّبرُ يَنْفَدُ والبُكا لا يَنْفَدُ

يا غَائِباً لا يُرْتَجَى لإِيابِهِ وَلِقَائِهِ حَتَّى القِيَامَةِ مَوْعِدُ

ما كانَ أَحْسَنَ مَلْحَداً ضُمِّنْتَهُ لو كان ضَمَّ أباكَ ذَاكَ الملحَدُ

بِاليَأسِ أَسْلو عَنْكَ لا بِتَجلُّدِي هَيْهاتَ أَيْنَ مِنَ الحَزين تَجَلُّدُ

وكذلك في قول القاضي أبي الوليد الباجي يرثي ابنه، قال:

رَعى اللهُ قَبْرَيْنِ اسْتَكانا بِبَلْدَةٍ هُما أَسْكَنَاهَا في السَّوادِ مِنَ القَلْبِ

لَئِنْ غَيَّبَا عَنْ نَاظِرِي وَتَبَوَّءَا فُؤَادِي لَقَدْ زَادَ التَّبَاعُدُ في القُرْبِ

يَقِرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَزُورَ ثَرَاهُمَا وَأُلْصِقَ مَكْنُونَ التَّرَائِبِ بِالتّرْبِ

وَأَبْكِي وَأَبْكِي سَاكِنَيْهَا لَعَلَّنِي سَأُنْجِدُ مِنْ صَحْبٍ وَأُسْعِدُ مِنْ سَحْبِ

وَلَا اسْتَعْذَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمَا كَرًى وَلَا ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى البَارِدِ العَذْبِ

[1] ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، ط4، دار الثّقافة، 1984م، ج3، ص 311.

[2] حامد محمّد خليفة، يوسف ابن تاشفين ومنقذ الأندلس، ط01، دار القلم، دمشق، 1424هـ، ص06.

أَحِنُّ وَيَثْنِي اليَأْسُ نَفْسِي عَنِ الأَسَى كَمَا اضْطُرَّ مَحْمُولٌ عَلَى المَرْكَبِ الصَّعْبِ

وننتقل أيضا إلى شعر المعتمد ابن عباد الّذي رثا به ولديه المأمون والرّاضي في حين قَتَلَهُمَا المرابطين، فأنشدهما:

بَكَت أَن رأت إِلفَين ضَمهُما وَكرُ مَساءً وَقَد أَخنى عَلى إِلفها الدَهرُ

بَكَت لَم تُرِق دَمعاً وَأَسبلتُ عَبرَة يقصّرُ عَنها القطر مَهما هَما القطرُ

وَناحَت فَباحَت وَاِستَراحَت بِسرّها وَما نَطقَت حَرفاً يَبـــوحُ بِهِ سِرُّ

فَماليَ لا أَبكي أَمِ القَلبُ صَخرَةٌ وكَم صَخرَةٍ في الأَرضِ يَجري بِها نَهرُ

بَكَت واحِداً لَم يُشجِها غَيرُ فَقدِهِ وَأَبـــكِي لأَلّافٍ عـديدهُـمُ كُثـرُ

بُنَيٌّ صَغيرٌ أَو خَـــليلٌ مُـــوافِقٌ يُمَزّقُ ذا قَـفـرٌ وَيُغـرِقُ ذا بَـحـــرُ

وَنجمان زَينٌ لِلزَمـــان اِحتـواهما بقـرُطبةَ النّكـداء أَو رُنـــدَةَ القَبرُ

عُذرتُ إِذاً إِن ضَنَّ جِفني بِقَطرَةٍ وَإِن لؤُمَت نَفسي فَصاحِبُها الصَبرُ

فَقل لِلنُجومِ الزهرِ تبكيهِما معي لِمِثلِهِما فلتَحزَنِ الأَنجُـــمُ الزهرُ[1]

وقد يصنّف الّشاعر ابن جبير من أشهر الشّعراء الذين كانت لديهم دلالة موسيقية حزينة، ففي قصيدة رثاء ابنه نجده يستعمل أدة لنداء وهو ينادي ابنه، حيث يعبّر عن مدى حزنه وحرقته على الفقد والحسرة التي عاشها في غياب ابنه طالبا منه أن يلبي نداء أمّه، فقال:

بُنَيَّ أَجِبْهَا فَهِيَ تَدْعُوكَ حَسْرَةً وَأَدْمُعُهَـــا تَـــنْهَـــلُّ غَـــرْبًا عَلَى غَرْبِ

بُنَيَّ أَحَقًّا صِرْتَ رَهْـنَ يَدِ البِلَى وَنَهْبَ الثَّرَى أَمْسَيْتَ، يَا لَكَ مِنْ نَهْبِ

[1] عبد العزيز محمّد عيسى، المصدر السابق، ص ص134-135

بُنَيَّ عَسَاهَا نَوْمَةً، فَانْتَبَاهَةً فَكَمْ ذَا أُنَادِي العَيْنَ: طَالَ الكَرَى تَعِي

بُنَيَّ أَعِرْنِي مِنْ مَنَامِكَ خِلْسَةً لَعَلِّي أَنْ أَلْقَى مُنَايَ مِنَ الغَيْبِ

بُنَيَّ أَرِحْنِي بِالإِجَابَةِ مُخْبِرًا فَقَدْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ، فَمَا لَكَ لا تُنْبِي

بُنَيَّ وَفِي طَيِّ الحَشَا كُنْتَ ثَاوِيًا فَكَيْفَ سَخَتْ نَفْسِي بِدَفْنِكَ فِي التُّرْبِ[1]

وفي الحديث عن رثاء الأهالي في الأندلس نجد قصيدة ابن عبدون أثناء رثائه لأخيه، تتألف من اثني عشر بيتاً، يصدر منها الشهر الانفعالي يعبّر عن النّفس المفجوعة والآلام الّتي حلّت بأهالي الأندلس، نذكر منها أبياتاً قليلة، حيث قال:

رُوَيدَكَ أَيُّها الدَهرُ الخَؤونُ سَتَأكُلُنا وَإِيّاكَ المِنونُ

تعلّلنا الأَماني وَهيَ زورٌ وَتَخدَعُنا اللَيالي وَهيَ خونُ

وَكَم غَرَّت بِزبرجِها قُرونا فما أَبقَت وَلا بَقَتِ القُرونُ

فُجِعتُ بِزاهِرٍ مِن سِرِّ فهرٍ كَبَدرِ التَمِّ هالَتهُ عَرينُ

بِأَروَعَ مَلء عينِ الحُسنِ قيداً إِذا أَخَذَت مَجاريها العُيونُ

مُنير العِرضِ فَضفاض المِساعي طَويل الباعِ ناديه رَزينُ[2]

[1] أبي عبد الله بن عسكر بن خميس، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تق وتع: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1999م، ص 148.

[2] المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (الاعلم الانسانية والاجتماعية)، شعر الرّثاء عند عبد المجيد ابن عبدون–رؤية وتشكيل عمر فارس كفاوين، جامعة فيلادلفيا، الأردن، مج 20، 2019، ص38.

المبحث الثالث: رثاء الأندلس

إن الصورة في الشعر ليس إلا تعبيرا عن حالة نفسية معينة يعانيها الشاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة وأن أي صورة داخل العمل الفني انهما تحمل من الإحساس و تؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها. وان من مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة، ومعنى هذا أن التجربة الشعرية التي يقع تحت تأثيرها الشاعر والتي يتصدر فيها عن العمل الفني ليست إلا صورة كلية ذات أجزاء هي بدورها صور جزئية[1]، ويسجل رثاء المدن في الأندلس كفاح أمة وجهاد الشعب في فترة زمنية تمتد أكثر من ثمانية قرون تؤرخ لعبور العرب والمسلمين مضيق جبل طارق ومن ثم خروجهم من آخر مملكة لهم في غرناطة[2].

1– أبو البقاء الرندي: مولده ووفاته

أبو البقاء الرندي هو ابو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن الشريف الرندي الأندلسي 601 هـ – 684 هـ الموافق ل 1285.1204 م هو من ابناء رندة قرب الجزيرة الخضراء بالأندلس واليها نسبته[3].

عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وعاصر الفتن و الاضطرابات، التي حدثت من الداخل والخارج في بلاد الأندلس وشهد سقوط معظم القواعد الأندلسية في يد الاسبان، وحياته التفصيلية تكاد تكون مجهولة، ولولا شهرة هذه القصيدة وتنقولها بين الناس[4]، والمعروف أن تلك الفترة كانت هي فترة ضعف الوجود الإسلامي في الأندلس، وكان الرثاء قد عرف طريقة إلى الأندلس سواء كان رثاء أشخاص أم رثاء مدن زائلة وكانت مناسبة قصيدة رثاء الأندلس هي بكاء المدن التي سلمها

[1] _ مُحَمَّد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1996، ص108

[2] _ مُحَمَّد الزيات(مصر)، رثاء المدن في الشعر الأندلسي، دراسة بقلم مُحَمَّد البكري، الثلاثاء 05 يوليو 2016،جريدة الحياة، السبت 2 مايو /ايار 2015، د.ص.

[3] _ بحوصي بحوص، قصيدة مرثية الأندلس الشاعر الأندلسي أبو البقاء الرندي، الموقع التصفي و التربة السلفية، تاريخ التسجيل جوان 2010،د.ص0000000

[4] _ بحوصي بحوص، المرجع السابق، د.ص.

الملوك الطوائف والتسهيلات التي قدمها أولئك الملوك للصليبيين، من أجل المحافظة على ملكهم الوهمي الذي لم يبقى منه سوى الغناء و الجواري التي سلبها منهم الصليبيون، آخر المطاف، وكان بنو الأحمر قد أسسوا دولتهم في غرناطة فالتجأت معظم الأسر الأندلسية إليها بعد سقوط الممالك الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى[1].

روى عن اباء الحسن: أبيه و والدباج وابن الفخار الشريشي و ابن قطرال، وأبي الحسين بن زرقون، وأبي القاسم ابن الجد التونسي.

روى عنه جماعة من أصحابنا وكتب الي بإجازة ما رواه وألفه وأنشأه نظما ونثرا وكان خاتمة الأدباء بالأندلس بارع التصرف في منظوم الكل ومنثوره فقيها وحافظا فرضيا متفننا في معارف جليلة نبيل المنازع متواضعا مقتصدا في أحواله، وله مقامات بديعة في أغراض شتى، وله تأليف في العروض وتأليف في صنعة الشعر سماه الكافي في علم القوافي.

حاله: قال ابن الزبير، شاعر مجيد في للمدح و الغزل وغير ذلك عنده مشاركة في الحساب و الفرائض نظم في ذلك وله تواليف أدبية وقصائد زهدية وغير ذلك مما روى عنه، وكان في الجملة معدودا في أهل الخير، وذوي الفضل و الدين وقال بن عبد الملك كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ومثوره،، فقيها حافظا نبيل المقاصد متواضعا.

تواليفه: ألف جزء على حديث جبريل، وتصنيفا في الفرائض و أعمالها وآخر في العروض وآخر في صنعة الشعر سماه في «الوافي في القوافي» وله كتاب كبير سماه روضة الأنس و نزهة النفس.

دخوله غرناطة: كان كثير الوفادة على غرناطة، والتردد اليها يسترفد سلوكها و ينشد أمراءها والقصيدة التي أولها:«اواصلتي. يوما، و هاجرتي ألفا[2]».

[1] _ عفراء بكري، أبو البقاء الرندي، رثاء الأندلس، التدقيق بواسطة مُحَمَّد عبد الغني آخر تحديث 20:41، 11 مايو 2021، د.ص.

[2] _ أبو البقاء الرندي، رثاء الأندلس، ج الشيخ أبو عبد الله عيني بن مُحَمَّد بن ابراهيم االثاني، كنوز الأندلس، ص10-13-14

ومن المشهور مل قيل في ذلك القول الاديب الشهير ابي البقاء الصالح بن شاريف الرندي رحمه الله تعالى و الله در الامام العلامة الخاتمة أدباء الاندلس ابي طيب صالح ابن شريف الرندي رحمه الله اذ قال يندب بلاد الاندلس , ويبعث العزائم ويحركها من اهل الاسلام لنصرة الدين , وانقاض البلاد من اليد الكافرين , ولسان الحال ينشودهو لقد اسمعت لو ناديت حيا:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصـــــــانُ فَلا يُغـرَّ بِطيـــــبِ العَيشِ إِنســـانُ

هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَـــــدتُها دُوَلٌ مَن سَـــرّهُ زَمَـن ســـــاءَتهُ أَزمـانُ

وَهَـــذِهِ الدارُ لا تُبـقي عَلى أَحَـدٍ وَلا يَـدُومُ عَلـى حالٍ لَهـــا شـانُ

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمـــنٍ وَأَيـنَ مِـنهُـــم أَكالِيـلٌ وَتيجَـــانُ

وَأَيـنَ ما شـادَهُ شَـدّادُ في إِرَم وَأينَ ما ساسَه في الفُـرسِ ســاســانُ

وَأَيـنَ ما حـازَهُ قـارونُ من ذَهَـبٍ وَأَنَ عـــادٌ وَشـــــدّادٌ وَقَـحـطـانُ

أَتى عَـلى الكُـلِّ أَمـرٌ لا مَـرَدّ ـهُ حَتّى قـــضوا فَـكَـأنّ الـقَـــوم ما كـانُوا

وَصارَ ما كانَ مِن مُلكٍ وَمِن مَـــلكٍ كَما حَكى عَن خَيالِ الطَيفِ وَسـنـانُ

دارَ الـزَمانُ عَلى دارا وَقـــــاتِلِـــهِ وَأَمَّ كِســـــرى فَـمـــا آواهُ إِيـــــوانُ

كَأَنَّما الصَعبُ لَم يَســـــهُل لَهُ سببٌ يَوماً وَلم (يَملكِ) ولا مَلَكَ والدُنيا سُلَيمـانُ

فَجائِعُ الدُهـرِ أَنـــــواعٌ مُنـــوَّعَة وَلِلـــــزَمـــانِ مَســـــرّاتٌ وَأَحـــــزانُ

وَلْلـــمَصَائِـــبِ (و لِلـــحَوادِثِ) ســـــلـوانٌ يُهـــوّنُها (يُسَـــهِلُها)

دهى الجَزيرَة أَمـرٌ لا عَـــزاءَ لَـــهُ هَـــوَى لَـــهُ أُحُـــدٌ وَاِنهَدَّ ثَهـلانُ

أَصابَها العينُ في الإِسلامِ فارتـــــزَأت حَـتّى خَلَت مـــنهُ أَقـطارٌ وَبُلدانُ

فاِسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مُرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ

وَأَين قُرطُبة دارُ العُلُومِ فَكَم ... مِن عالِمٍ قَد سَما فِيها لَهُ شانُ

وَأَينَ حمصُ وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ ... وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ

قَواعد كُنَّ أَركانَ البِلادِ فَما ... عَسى الـبَقاءُ إِذا لَم تَبقَ أَركانُ

تَبكِي الحَنيفِيَّةُ البَيضَاءُ مِن أَسَفٍ ... كَما بَكى لِفِراقِ الإِلفِ هَيمَانُ

عَلى دِيارٍ مَتنَ الإِسلامِ خالِيَةٍ ... قَد أَقفَرَت وَلَها بالكُفرِ عُمرانُ

حَيثُ المَساجِدُ قَد صارَت كَنائِس ما ... فيهِنَّ إِلّا نَواقِيسٌ وصلبانُ

حَتّى المَحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ ... حَتّى المَنابِرُ تَبكي وَهيَ عيدَانُ

يا غافِلاً وَلَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ ... إِن كُنتَ في سنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ

وَماشِياً مَرِحاً يُلهِيهِ مَوطِنُهُ ... أَبَعدَ حِمص تَغُرُّ المَرءَ أَوطانُ

تِلكَ المُصِيبَةُ أَنسَت ما تَقَدَّمَها ... وَما لَها مِن طِوَالِ المهرِ نِسيانُ

يا أَيُّها المَلِكُ البَيضاءُ رايَتُهُ ... أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا

يا راكِبينَ عِتاق الخَيلِ ضامِرَةً ... كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عقبانُ

وَحامِلينَ سُيُوفَ الهِندِ مُرهَفَة ... كَأَنَّها في ظَلامِ النَقعِ نيرَانُ

وَراتِعينَ وَراءَ البَحرِ في دعَةٍ ... لَهُم بِأَوطانِهِم عِزٌّ وَسلطانُ

أَعِندكُم نَبَأ مِن أَهلِ أَندَلُسٍ ... فَقَد سَرى بِحَدِيثِ القَومِ رُكبَانُ

كَم يَستَغيثُ بِنا المُستَضعَفُونَ وَهُم ... قَتلى وَأَسرى فَما يَهتَزُّ إِنسانُ

نونية أبو البقاء الرندي من أجمل المراثي التي قيلت في الأندلس بعدما سقطت في يد اسبانيا النصرانية وأجبر المسلمين على الاختيار ما بين التنصر أو الهجرة أو القتل[1].

فقصيدة الرندي من خلالها يصف أهل الأندلس وغرناطة بعد توالي سقوط الحواضر الأندلسية في أيدي النصارى[2].

يعالج أبي البقاء الرندي من خلال القصيدة ندب بلاد الأندلس هي قصيدة رثاء مفهمة بأعمق المشاعر و أسمى الأحاسيس يكون فيها أبو البقاء مصير الاسلام و المسلمين بعد سقوط المدن.

وقد احتوى على مواعظ وقام ببيان أحوال الدنيا و تقلبات الدهر وكما اختار لها مطلعا من أجود ما قبل في الحكمة، الا أن البقاء استطاع اضافة عبارات فتميزت هذه الأبيات بخير مدخل وفق فيه الشاعر.

كما اختار الشاعر ألفاظا جيدةالسبك ، واستخدامه للوسائل البلاغية الملائمة وهذا دليل على ثقافة الشاعر و اتقانه، وترتيب أفكاره و يعطيها ايقاعا يميزها عن سواها[3].

[1] _ أبو التاريخ، موقع الدكتور مُحَمَّد الجوادي 01 مايو 2015، دون ص.

[2] _ المقري. المصدر السابق، ج4،ص 487 .488

[3] _ يوسف عبده، المرجع السابق، ص53

وفي الأخير وبعد هذه الدراسة حول الرثاء في الأندلس الّذي خص ملوك الأندلس وأهاليها نستنتج مجموعة من النتائج وقد نُظِم في رثاء الأهل والأصحاب مراثي طويلة ومخطوطات كثيرة تراوحت عواطفهم بين الصّدق والمبالغة في التّعبير عن الحزن الشّديد لفقدان أحبابهم وأهاليهم، والحديث عن الأندلس في حال خسارة أعظم ملوكها وأمرائها الذين كان لهم الفضل الكبير في إنقاض الأندلس والحفاظ على معالمها الشامخة.

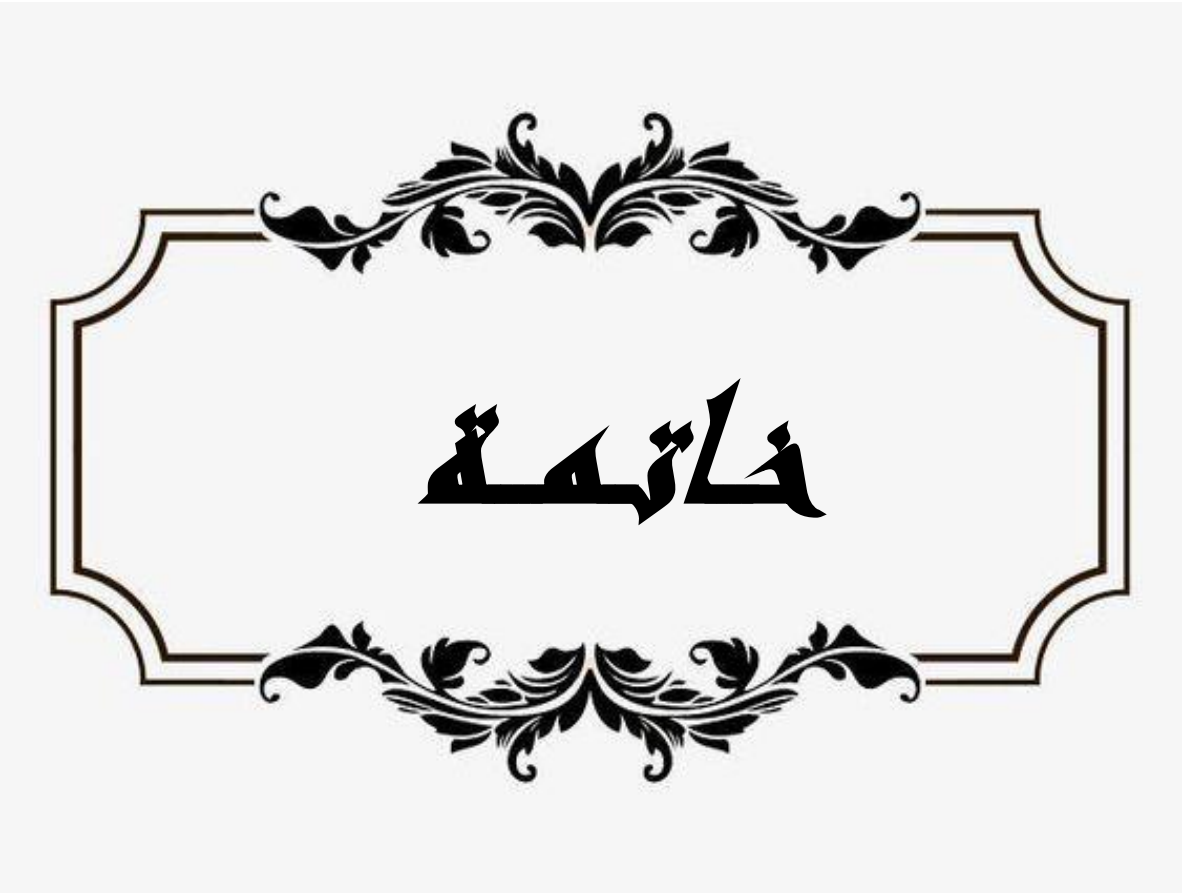
خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكن لنا أن نبرز ما توصلت إليه النتائج، وقد نحتويها في مجموعة من النّقاط التالية:

بالرّغم من انتشار لسلم والأمان في المجتمع الأندلسي إلا أنهم مرّوا بأحداث أليمة وانهزامات متتالية انعكست على الشّخصية الأندلسية بالحزن والحسرة، وما نجده في النّص التاريخي لمجموعة من الحقائق والوقائع التاريخية من خلال دور الوثيقة في تقديم المصادر الأوّلية والموثوقة للمعلومات، كما أنها زادت من مصداقية النص التاريخي وإجراء تحليلات عميقة لفهم الأحداث التاريخية بشكل أوضح، وفي الحديث عن الحياة الثقافية والاجتماعية لدى المجتمع الأندلسي وبالأخص الشّعر الأندلسي الّذي تناول العديد من المواضيع، ولعلّ ما نجد أنّ الاضطرابات السياسية في الأندلس تساعد بعض الشّيء على الإمساك بالخط السياسي لتطوّر الشّعر في مختلف المراكز الحضارية الأندلسية، وشعر الرّثاء الذي هو نوع من أنواع الشّعر ظهر في الأندلس خلال عصر الضّعف والانحطاط في ظلّ سقوط مدنها وفقد أهاليها تبيّناً أنّ الأندلس قد استأثرت دون سواها بفن الرّثاء نتيجة لما مرّت به من ظروف وأزمات بينما اختصّ شعراء الموحدوم برثاء المدن، بل احتل هذا الصّنف في الدواوين الشّعريةمساحة شاسعة ولا سيما في شعر دواوين بني عبّاد، ولقد انفرد هذا اللّون عن بقيّة النّظم بالصّدق والعاطفة وكثرة البكاء والصّدمة ولوم الدّهر وتقلّباته، ورثاء المدن قد يكتشف عن جوانب من التاريخ السياسي بين المسلمين والنّصارى في الأندلس، كما يكتشف جانب من كما يكتشف جانب آخر يبين لنا الندم الذي واجهه بعض الأندلسيون بعد التوبة ، حين تفطّنوا بعد فوات الأوان والانغماس في حياة اللهو أدّى إلى سقوط راية الجهاد وأنّ ملوك الطّوائف، حيث أحرصوا على مصالحهم النّفسية أضاعوا ملكا أعظم، وقيل عن الندلس بالفردوس الأعلى وإنما أصبحت راقية عالية لامتلاكها مجموعة من الأمراء والملوك يسبحون وسط البحر من العوم والثّقافات المختلفة ذوي التّحلّي بالأخلاق والتّسامح وحسن التسيير في بناء المدن والحضارات الأندلسية، فبالضّرورة ليكون سقوط الأندلس مرتبط بفقدان أمراءها وملوكها، وقد نظّم شعراء الأندلس قصائد رثائيّة كوسيلة لإبراز مدى حزنهم وتحطيمهم بعد فقد أهاليهم والأندلس بأسرها.

الملاحق

الملحق رقم01: أعلام الموثقين

بطاقة رقم	اسم الموثق	تاريخ الميلاد والوفاة	الأصل	تاريخ التعيين	مكان التوثيق	مكان السكن	ملاحظات	المؤلفات	مصادر ترجمته وإخباره
1	سعيد بن عبد الله السبائي، ويكن أبا عامر	تاريخ الميلاد غير معروف قيل انه مات في عهد عبد الرحمن الداخل في الفترة الممتدة بين 138 – 172 هـ	غير معروف	ير معني	غير معروف، من المرجح، بقرطبة	د يكون بقرطبة	من المحتمل أن هذا الموثق كان مخضر ما عاش في عصر الولاة وفي عصر الامارة، هذا أقدم موثق أندلسي نقف على اسمه لحد الآن، ذكره الخشني ويبدو انه شاهد بعض وثائقه	من المحتمل جدا أنه لم يكتب شيئا	الخشني: إخبار الفقهاء والمحدثين، ص 316 – انظر تاريخ علماء الأندلس ، تر، رقم 470.

بطاقة رقم	اسم الموثق	تاريخ الميلاد والوفاة	الأصل	تاريخ التعيين	مكان التوثيق	مكان السكن	ملاحظات	المؤلفات	مصادر ترجمته وإخباره
2	عبد الرحمن طريف اليحصبي	تاريخ الميلاد غير معروف قيل أنه مات في عهد عبد الرحمن الداخل	من ماردة	غير معني	غير معروف	قرطبة	هذا الرجل شغل منصب قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الداخل وأدرجه هنا بسبب أن الخشني في قضاة قرطبة ذكر أن القاضي المذكور كتب صكا فيه مال وقفه عبد الرحمن بنو طريف المذكور لام العباس، وأم الأصبغ أختي الأمير عبد الرحمن الداخل انظر، المرجع نفسه، ص 64-65، وهذا يدل على معرفة القاضي بعلم الوثائق، وربما كتب العقود قبل أن يلي القضاء	غير معروف	الخشني: قضاة قرطبة، 64 ابن عذاري : المصدر نفسه، 48/2 النباهي: المصدر نفسه، 44.

03	مُحَمَّد بن بشير شراحيل المعافري ، أبو عبد الله	تاريخ الميلاد والوفاه في سنه 198 هـ - 813م	ن جند باجة، من عرب مصر	غير معني	غير معروف	ان مسكنه في الدرب الذي يوجد به مسجد أبي عثمان	كان كاتبا للقاضي مصعب بن عمران الذي شغل منصب قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الأمير هشام بنو عبد الرحمن الداخل، وهذا يدل على أن ابن بشير على دراية بالوثائق وربما كان يكتب العقود نقول هذا الكلام بتحفظ لأن المصادر لم تذكر ذلك، والجدير بالذكر انه شغل منصب القضاء بقرطبة في عهد الحكم بني هشام.	نعلم انه كتب كتابا في الوثائق	الخشني : قضاة قرطبة ، 73-88 ابن سعيد ، المصدر نفسه 144-145.

04	إبراهيم بن عباد القرشي	تاريخ الميلاد والوفاة غير معروف	غير معروف	غير معني	غير معروف	قد يكون بقرطبة	وصل إلينا عقد واحد كتبه هو : نسخة صداق يحيى بن يحيى	من المحتمل جدا انه لم يترك مؤلفات في علم الوثائق	انظر الفرناطي: الوثائق المختصرة ، ص 12-13، يبدو لحد ألان أن المصادر لم تأت على أخباره

05	موثق مجهول	تاريخ الميلاد والوفاة غير معروف	غير معروف	غير معني	غير معروف	قد يكون بقرطبة	ذكرى النباهي أن قاضي الجماعة مُحَمَّد بن بشير، أمر بقطع يد موثق ، زور وثيقة كتبها لأحد التجار، والجدير بالذكر أن القاضي المذكور توفي سنة 198 هـ	من المحتمل جدا انه لم يترك مؤلفات في علم الوثائق	انظر النباهي: المرقية العليا، ص 48، انظر كذلك المعيار، ج 2، ص 414.

06	مُحَمَّد بن سعيد بن ملون يكن أبا عبد الله	توفي في صدر ايام الأمير عبد الله	قرطبي	غير معني	قرط بة	قرطبة	كان على ولاية خطة الوثائق السلطانية في عهد الأمير عبد الله	ترك كتابا في علم الوثائق	انظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 302- 303 الخشني : أخبار الفقهاء، ص 155.

07	اصبغ بنو خليل	ت سنة 273 هـ توفي عن سبع وثامنين سنة	تاريخ الميلاد والوفاة	من أهل قرطبة	غير معني	بقرطبة	قد يكون بقرطبة	أتى الخشني على ذكر واقعة يظهر فيها أصبغ يكتب عقودا في مكان مخصص لذلك، وحوله أشخاص يتنظرون دورهم ليكتب لهم ما يحتاجون من عقود وهو اول أندلسي تذكره المصادر وهو يمارس مهنة الوثيق.	ذكر الخشني ان اصبغ كتب كتابا في الوثائق لم يذكر اسمه وصل الى مصر ونال اعجاب الصريين هناك	انظر الخشني إخبار الفقهاء والمحدثين ، ص 33-38.

08	احمد بن مُحَمَّد بن غالبيكنى أبا الوليد يعرف : بابن الصافر	ت 301هـ	من اهل قرطبة	غير معني	بقرطبة	قد يكون بقرطبة		لم تذكر له كتب	انظر ابن الفرضي: المصدر نفسه ، ص ،31 الترجمة رقم ،69

09	احمد بن بيطر يكنى أبا القاسم هومولى مُحَمَّد بن يوسف بمنطرح مولى عناقة	ت 303 هـ	من اهل قرطبة	غير معني	بقرطبة	قد يكون بقرطبة		لم يتذكر له كتب	انظر ، ابن الفرضي : المصدر نفسه ،ص ،33 الترجمة رقم ،77

10	احمد بن بيطر يكنى أبا القاسم ذوهو مولى مُحَمَّد بن يوسف ينمطروح مولى عناقة	ت 303هـ	من اهل قرطبة	غير معني	بقرطبة	قد يكون بقرطبة		لم تذكر له كتب	انظر ابن الفرضي :المصدر نفسه ،ص،3،الترجمة رقم،77

11	احمد بن يحي بن قاسم بن هلال يكنى أبا عمر	ت 316هـ	من اهل قرطبة	غير معني	بقرطبة	قد يكون بقرطب		لم تذكر له كتب	انظر ابن القرضي :المصدر نفسه ،ص،36الترجمة رقم،96

12	إبراهيم بن سليمان بن ابي زكريا	ت 326هـ	من اهل رية	غير معني	ربما برية	غير معروف		لم تذكر له كتب	انظر ابن الفرضي: المصدر نفسه ص ،22’الترجمة رقم 29

13	مُحَمَّد بن يحي بن لبابة	ت0 33هـ	من اهل قرطبة	غير معني	قرطبة	قرطبة	ولي خطة الوثائق السلطانية للخلفية عبد الرحمن الناصر	له كتاب الوثائق	أنظر الخشني احبار الفقهاء ،ص،29

14	إبراهيم احمد بن فتح موليقريش منن فهر يكنى أبا إسحلق ويعرف بابن الحداد	ت9 37 هـ	من اهل قرطبة	غير معني	قرطبة	قرطبة	ولي خطة الوثائق السلطانية لخليفة عبد الرحمن الناصر	لا نعرف أنه ألف في التوثيق	أنظر ابن القرضي المصدر نفسه،الترجمة رقم ،45 ص، 25

15	عمر بن عبادل الرعيني،	ت 396هـ	اهل رية	بر معني	بما رية		لا نعرف أنه ألف في التوثيق	أنظر ،القاضي عباص : المصدر السابق ،ج،4 ص،685

المصدر: همال عبد السلام، المصدر السابق، ص536.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

أولا المصادر

1)ابن الأبار، حلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، 1910م.

2)ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحليل: أحمد مختار أحمد عبادي، توزيع دار البيضاء، 1964م، ج6.

3)ابن السّعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، 1953م.

4)ابن خاقان، قلائد العقيان، صححه وحقّقه وعلّق عليه مُحَمَّد طاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر، 1990-1995م.

5)ابن خفاجة، ديوانهم، تح: السيد غازي، المعارف بالإسكندرية، القاهرة، ط2، 1955م.

6)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج2، دار الفكر، بيروت، 2000م.

7) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، ج1، دار المعارف، مصر، د.ت.

8) ابن منظور، لسان العرب، مادة وثق، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، 1970م.

9) الإدريسي مُحَمَّد عباس، نزهة المشتاق، ج5، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

10) أرسلان شكيب، الحلل السندسية في أخبار والأثار الأندلسية، مؤسسة الهنداوي، ج3، د.ت.

11) الإشبيلي ابن سهيل، الديوان، شرحه حسين القرنيه مكتبة العصرية، مصر، ط01، 1926م.

12) البكري أبو عبيد، المسالك والممالك، تح أدريان فان يوفن وأندري فيزي، ج2، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، 1992م.

13) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، تح: حجي عبد الرحمان، دار الإرشاد، بيروت، 1968م.

14) بني ياسين يوسف ، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، ط01، مركز زايد للتراث والتّاريخ، العين الإمارات، 1465هـ/2004م.

15) الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج1، دار صادر بيروت، 1993م.

16) الحميري، صفة الجزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفنسال، ج2، دار الجيل بيروت، لبنان 1988م.

17) الرندي أبو البقاء، رثاء الأندلس، ج الشيخ أبو عبد الله عيني بن مُحَمَّد بن ابراهيم االثاني، كنوز الأندلس.

18) سعيد مُحَمَّد ، الشّعر في ظل بني عباد، المكتبة الأندلسية، د.ط، 1972م.

19) الشنتريني أبي حسن علي ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، القاهرة، 1949م.

20) القلقشندي أبي العباس، كتاب صبح الأعشى، ج5، القاهرة، 1915م.

21) لشنتريني ابن بسام ا، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، القسم الثالث، 1997م.

22) المراكشي ابن عذارى، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، ط4، دار الثّقافة، 1984م، ج3.

23) المراكشي ابن عذارى، بيان المغرب في أخبار الأندلس، تح: مُحَمَّد زنبير، ط1، دار البيضاء، بيروت-لبنان، 1985م.

24) المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدّين الهواري، المكتبة العصريّة، ط1، بيروت، 2006م.

25) المقري أحمد بن مُحَمَّد التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، مج 6، ج4، دون ت.

26) المقري أحمد بن مُحَمَّد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج6، د.ت.

27) المقري شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1968 م.

28) النويري، نهاية الأرب، ج 24، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ثانيا المراجع:

1) أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

2) أسد رستم، مصطلح التاريخ، مركز تراث للبحوث والدراسات، مصر، 2015م.

3) أنيس طباع عبد الله، علم الأعلام – الوثائق والمحفوظات، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1986م.

4) بلا نثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تح: حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م.

5) بن عسكر بن خميس أبي عبد الله، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تق: وتع: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1999م.

6) جوتشلك لويس، كيف نفهم التاريخ، مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي، تر: د. عائدة سليمان عارف، د. أحمد مصطفى ابو حكامة، دار الكاتب العربي، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت، يونيو 1966م.

7) الحسناوي عبد الرحيم، النص التاريخي مقاربة إيسمولوجية و ديداكتيكية تر العربية إفريقيا الشرق،2011، حقوق طبع محفوظة للناشر، إفريقيا الشرق، 199 مكرر، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء.

8) حسين مُحَمَّد أحمد، الوثائق التاريخية، في التربية والأداب، دبلوم معهد المكتبات والوثائق بجماعة لندن، دبلوم في اللغة اللاتينية من جامعة برلين، مطبعة جامعة القاهرة، 1954م.

9) الدّاية مُحَمَّد رضوان، الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، 2000م.

10) الدّقاق، ملامح الشعر الأندلسي، منشورات جامعية، ط3، 1978م.

11) دقالي مُحَمَّد أحمد، الحنين في الشّعر الأندلسي (القرن السّابع هجري)، النّاشر دار اوفاء الدّيني للطباعة والنّشر، الاسكندريّة، ط01، 2008م، د.ت.

12) الزيّات عبد الله مُحَمَّد، رثاء المدن في الشّعر الأندلسي، ط1، منشورات جامعيّة قارينوس، بنغازي، 1990م.

13) سعد عيسى فوزي، الهجاء في الأدب الأندلسي،دار المعارف الجامعية الاسكندرية، ط1، 2009م.

14) السيد سالم عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، كلية الأداب، جامعة الاسكندرية، مؤسسة الشباب، د.ت.

15) السيد مُحَمَّد إبراهيم، مقدمة للوثائق العربية، سلسلة الوثائق و المعلومات (1)، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987م.

16) شوقي جمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التحليلية، الناشر المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

17) شوقي ضيف، ابن زيدون، نوابع الفكرة العربي، ط 11.، دار المعارف، دت.

18) شيخة جمعة، الفتن والحروب وأثرها في الشّعر الأندلسي، ج1، د.ت.

19) طحطح فاطمة، الغربة والحنين في الشّعر الأندلسي، منشورات كلية الأداب، الرباط، ط1، 1993م.

20) عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر السّيادة قرطبة، ط2، دار الثّقافة، المكتبة الأندلسية، بيروت–لبنان، د.ت.

21) عبيد يوسف، الحواسبة في الأشعار الاندلسيّة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، يناير 2002م.

22) عثمان حسن، منهج التاريخي، ط8، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، 1919م.

23) العثماوي مُحَمَّد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت 1996م.

24) عيسى فوزي، الشعر الأندلسي في عصر الوحدين، ط1، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 2007م.

25) الفقي عصام الدّين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، جامعة القاهرة، د.ت.

26) لانجو أوسيسوبوس، المدخل، الدراسات التاريخية بول ماس: نقد النص، إمانويل كانت: التاريخ العام ترجمها عن الفرنسية والألمانية عبد الرحمن بزوي ط4، 1981،الناشر وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم الكويت، د.ت.

27) لوغوف جاك، التاريخ الجديد، تر مُحَّد الطاهرالمنصوري ، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، يوليو 2007م.
28) مُحَّد عيسى عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، د.ج، القاهرة، 1945م.
29) نوري خلف صبيح، عباس قاسم عطية، النقد الظاهري والباطني للوثائق التاريخية، د.ت.
30) هاني قيس حاتم، فلسفة التاريخ، دار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، 1437 هـ، جامعة بابل.
31) يزبك قاسم، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990م.

الرسائل والأطروحات:

1) البدراوي زكريا، قراءة في تطور مفهوم الوثيقة التاريخية من ما قبل الوضعانية ، الى التاريخ الجديد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاضي عياض، المملكة المغربية، د.ت.
2) خالي خديجة، مفهوم الموثق وتحديد نطاق مسؤوليته في القانون الجزائري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق جامعة أحمد دراية أدرار، سنة جامعية 2017-2018.
3) رامز اسماعيل طه، عوامل سقوط الأندلس، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الأدب، 1436هـ/2015م.
4) زراري عواطف، أدوات البحث الوثائقي وتطبيقاتها في مجال السمعي – البصري، جامعة الجزائر، كلية علوم الإعلام و الاتصال، قسم الإعلام، سنة جامعية 2020-2021م.
5) السلمي ابراهيم ابن عطية، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الاسلامي، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى السعودية، 1424-1445هـ.
6) شموط مهدي عواد، الرّثاء في الشّعر الأندلسي في عصري المرابطين والموحّدين، مسرف حمدي منصور، جامعة الأردن 2010م.
7) فرحي شرف الدين، المسؤولية الجزائية للموثق في التشريع الجزائري. جامعة العربي التبسي تبسة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،سنة جامعية 2021 – 2022م.
8) قاسم فدوى عبد الرحيم، الرثاء في الأندلس عصر الملوك والطوائف، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، 2002م.

المجلات:

1) الاندلسي بن الغالب، قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشرها الدكتور لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، 1956م.

2) البديري إسماعيل صعصاع، عمار حسين منصر،" دور الإدارة في الحفاز على وثائق في التشريع العراقي"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد (6) 2020، القسم عام/ كلية القانون جامعة بابل.

3) بن برينيس ياسمينة، "البحث الوثائقي والترجمة: مفاهيم واستراتيجيات"، المجلد 21، العدد 01، جوان 2021، معهد الترجمة، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر.

4) بن عجينة عبد الواحد، من النص التاريخي إلى النص المؤرخ"، مفتش منسق جهوي لمادة الاجتماعيات، أكاديمية جهة طنجة، تطوان، البيداغوجي، العدد ، 2 ماي 2015م.

5) بوشنافي مُحَمَّد،" أهمية الوثائق في الكتابات التاريخية عند دكتور يحي بوعزيز"، مجلة ناصرية للبحوث اجتماعية والتاريخية، العدد 01، 2011م.

6) تابتي حياة، النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية، السنة 12،العدد 45، سبتمبر 2019م.

7) الحاج سليم، أثر سقوط المدن على الأدب الأندلسي في عصر الطوائف، قسم العلوم الانسانية، مج 14، ع 1، جامعة الوادي، الجزائر، 15 مـارس 2020م.

8) حويج عبد المجيد مُحَمَّد، "الوثائق مفهومها"، أنواعها وتقييماتها وأهميتها في البحث العلمي". كلية الآداب، جامعة الزاوية، مجلة كلية الأدب، العدد 29، الجزء الثاني يونيو 2020م.

9) دليو فضيل،" منهج التحليل الوثائقي: تعدد مفهمي وإجرائي"، مخبر علم الاجتماع والاتصال، كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة – الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، المجلد 07، العدد 01، مارس 2020م.

10) رشلان، عبد الفتاح عبد العزيز، منهج البحث التاريخي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها بمصر، أكتوبر 2011، العدد 26.

11) سراج الدّين مُحَمَّد، الرثاء في الشعر العربي، دار الرّاتب، بيروت، د.س .

12) سعيد هيوا عزيز، "الوثيقة و أهميتها في كتابة التاريخ"، المجلة العلمية لجامعة جيهان السليمانية دراسة نظرية، المجلد 06، العدد 03، حزيران 2012، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية العراق.

13) سعيدوني ناصر الدين، "إشاكلية دلالة النص التاريخي"، مجلة اللغة العربية، العدد 22 مؤتمر الكويت الدولي، لتحليل الخطاب 26 – 28 مارس 2005م.

14) صهود مُحَمَّد، "مفهوم الوثيقة التاريخية بين المعرفة العالمية و المعرفة المدرسية"، جامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط، كلية العلوم التربية، مجلة علمية متخصصة محكمة، تصدرها كلية العلوم التربية، العدد08، السلسلة الجديدة، 2016م.

15) عوض شاهر، الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار حتى نهاية سقوط الاندلس، شهادة دكتوراه الأدب العربي، نوفمبر 2005م.

16) قدور منصورية، النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، جامعة أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج7، ع1، 2021،

17) كيزي سلوى، منهجية تحليل النص التاريخي.

18) المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (الاعلم الانسانية والاجتماعية)، شعر الرّثاء عند عبد المجيد ابن عبدون–رؤية وتشكيل عمر فارس كفاوين، جامعة فيلادلفيا، الأردن، مج 20، 2019م.

19) مرواد علاء عبد الله أحمد،" مناهج و طرق تدريس التاريخ"، كلية التربية، جامعة دمياط، جامعة سوهاج، كلية التربية، المجلة التربوية، تاريخ الاستلام 14 اكتوبر 2021–تاريخ القبول 4 نوفمبر 2021.

المواقع:

1) أبو التاريخ، موقع الدكتور مُحَمَّد الجوادي 01 مايو 2015م.

2) بحوصي بحوص، قصيدة مرثية الأندلس الشاعر الأندلسي أبو البقاء الرندي، الموقع التصفي والترية السلفية، تاريخ التسجيل جوان 2010م.أبي

3) بكري عفراء، أبو البقاء الرندي، رثاء الأندلس، التدقيق بواسطة مُحَمَّد عبد الغني آخر تحديث 20:41، 11 مايو 2021م.

4) الزيات مُحَمَّد، رثاء المدن في الشعر الأندلسي، دراسة بقلم مُحَمَّد البكري، الثلاثاء 05 يوليو 2016،جريدة الحياة، مصر، السبت 2 مايو /ايار 2015م.

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

إهداء

إهداء

ملخص الدراسة

قائمة الرموز والمختصرات

مقدمة: ..... **Erreur ! Signet non défini**

الفصل الأول: "أهمية الوثيقة في النص التاريخي"

تمهيد 6

المبحث الأول ضبط المفاهيم: 6

المبحث الثاني: أهمية الوثيقة في النص التاريخي 17

المبحث الثالث: نموذج من توصيف الوثيقة عند المستشرقين "لانجلوا وسينوبوس..... 22

الفصل الثاني: "رثاء المدن الأندلسية"

تمهيد: 27

المبحث الأول: بربشتر وطليطلة في شعر المراثي 27

المبحث الثاني: سقوط بلنسية وقرطبة: 38

المبحث الثالث: رثاء إشبيلية ومرسيّة 49

الفصل الثالث: "رثاء أعلام الأندلس وأهاليها"

المبحث الأول: رثاء الملوك والأمراء 59

المبحث الثّاني: رثاء الأهالي 62

المبحث الثالث: رثاء الأندلس 65

خاتمة: 76

الملاحق 77

قائمة البيبليوغرافيا: 83

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تطرقنا في دراستنا لموضوع القيمة الوثائقية والتاريخية لشعر المراثي في الأندلس، حيث تعكس حقبة زمنية مهمة في تاريخ الأندلس، وتقدّم هذه المراثي نظرة عميقة على المشاعر والأحداث التي شهدتها المنطقة خلال فترة سقوطها وفقدانها للسيادة الإسلامية، كما تعبّر عن مشاعر الحزن والفقدان لأعلام الأندلس، وتعزز فهمنا للماضي وتساعد في الحفاظ على التراث الثقافي في المنطقة وتعتبر المراثي موضوعا للدراسة الأدبية والثقافية، حيث تمثل مصدرا ثريا لفهم الأساليب الشعرية والمواضيع التي تناولها الشعراء في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الوثيقة، المراثي، الأندلس.

Summary of the Study:

In our study, we addressed the topic of the documentary and historical value of elegiac poetry in Andalusia. This poetry reflects an important period in the history of Andalusia, offering a deep insight into the emotions and events that occurred during the region's fall and loss of Islamic sovereignty. The elegies express feelings of sorrow and loss for the notable figures of Andalusia, enhancing our understanding of the past and helping to preserve the cultural heritage of the region. Elegiac poetry is a subject of literary and cultural study, representing a rich source for understanding the poetic styles and themes addressed by poets of that era.

Keywords: Document, Elegies, Andalusia